

روايات مصرية للحيث

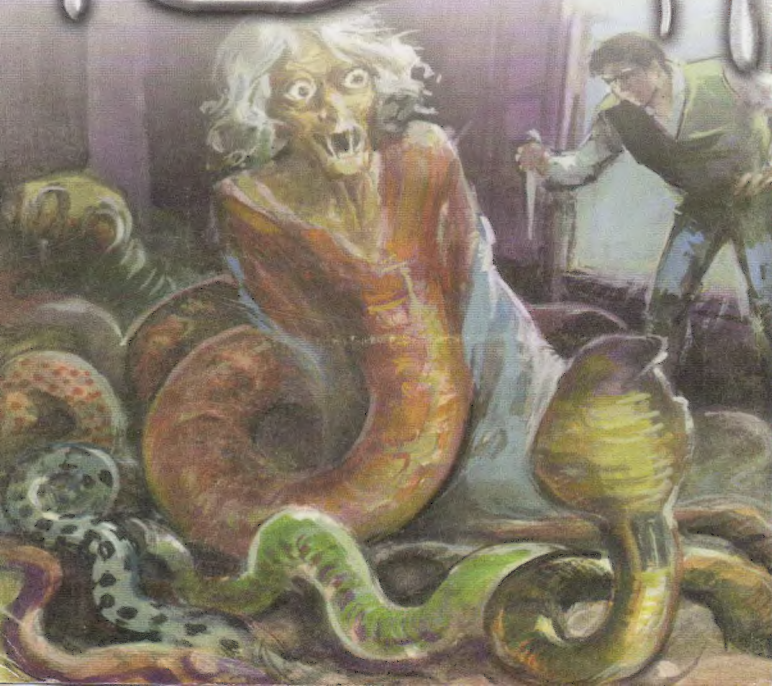


45

أسطورة

# بيت الأفاعى

ما وراء الطبيعة



ما وراء الطبيعة

روايات قصص الألف

من فرط القموض والرعب والإ

## روايات مصرية اللحيب

### أسطورة بيت الأفاعى

هذه مجرد قصة مملة أخرى ..

قصة عن الشقق التى تمتلئ  
بالأفاعى ، والبشر الذين يتحولون إلى  
ثعابين ، وينسلخون من جلودهم ليلاً ..  
ويخرج الدم من عيونهم .. قصة عن  
الحصار وعن ثعابين البوا النائمة أمام  
باب غرفتك .. إنها مجرد قصة أخرى  
عن الخوف حين يطبق قبضته  
على كل الخيوط ..



د. أحمد خالد توفيق



العدد القادم :  
أسطورة طفل آخر

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

15115 - 15115 - 15115

15115 - 15115

الضمن فى مح  
ومايعادله بالدول  
فى سائر الدول العربية والعالم

**45**

**روايات مصرية للجيب**

**ماورا، الطبيعة**

**أسطورة بيت الأفاعي**

## روايات مصرية للجيب

### ماوراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصري مائة في المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أجنبية .

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ١٠٨ شارع ١٧ المنطقة الصناعية  
بالعاصمة - منافذ البيع ٢٠ - ١٢ شارع كامل صدقي الفجالة - شارع الإسعاف منشية البكري روكسي  
مصر الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

45

ماورا، الطبيعة  
روايات تحبس الأنفاس  
من فرط القموض والرعب والإثارة

# أسطورة بيت الأفاعى

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع  
٢٨٨١١٩٧ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٥٩ - ٨٤٥٥

للكس : ٢٨٧٧٠٠٢



# مقدمة

كلا لا تخافوا ..

لن أبدأ كلامي بذات المقدمة المملة التى أقول فيها إتنى الدكتور ( رفعت إسماعيل ) أستاذ الدم المتقاعد بكلية طب كذا ، والذي قضى حياته صائداً للأشباح ، وفتح عشرات من توابيت مصاصى الدماء ، ومشى فى عشرات البيوت المسكونة ، والتحم مع عشرات المسوخ ، واجتاز عشرات التجارب النفسية المبهمة ، وعبر إلى عشرات العوالم الموازية ليس جانب النجوم بأهونها ، والذي لم يتزوج قط . لأن من عاش حياته يستحيل أن يتزوج ..

كلا .. لا تخافوا .. لن أقول هذه العبارات التى كررتها مراراً حتى إتنى لم أعد أعى معناها جيداً .. سأبدأ مباشرة دون مقدمات ..

كنت قد حكيت لكم قصتي مع المسخ الذي ظل  
حيًا منذ نصف مليون عام ، قرب بكين .. كانت  
قصة جيدة ، فيها عدد لا بأس به من الطعنات  
والانفجارات والقتلة اليابانيين ، لو كنتم تفهمون  
ما أعنيه ..

اليوم أحكى لكم قصة محترمة .. محترمة بمعنى  
أنه لا دور لى فيها إلا السرد .. سيتنحى العجوز  
( رفعت إسماعيل ) جانبًا ليفسح المجال لمن يدعى  
( محمود شوقى ) .. إنه شاب ممتاز ، ولديه قصة  
لا بأس بها إن كانت هذه الأشياء تروق لكم ..

مشكلة هذا الفتى هى أنه لا يعرف كيف يكتب  
ثلاث كلمات دون خطأ فى القواعد .. خطأ جسيم من  
الطراز الذى يشيب له شعر مصححنا اللغوى لو لم  
يكن قد شاب بعد .. إنه - ( محمود شوقى ) -  
لا يستطيع كتابة عبارة بسيطة مثل ( صباح الخير )



دون أربعة أو خمسة أخطاء لغوية قاتلة ، وهى  
لعمرى عبقرية حقيقية ..

هذا جعلنى مضطراً لإعادة صياغة كل ما قال  
بأسلوبى من جديد .. الأسلوب أسلوبى .. السرد  
سردي .. الأخطاء اللغوية أخطائى .. الأحداث  
أحداثه هو ولا دخل لى فيها .. فإن وجدتم .. وأنتم  
واجدون .. تشابهاً مريباً بين أسلوبى وأسلوبه  
فلا تثريب عليكم .. إن هذا التشابه موجود فعلاً  
وليس وهماً ..

ماذا حكى لى الأخ ( محمود ) ؟

حكى لى التالى .....

★ ★ ★

## ١ - بيئة غير صديقة ..

« عسى أن يقبض أفعوان على أفعوان ، عندما يجد فرس النهر الصغير نفسه مغروساً فى الأرض الطينية .. أيتها الأرض .. ابتلعى ثانية ما خرج منك ! »  
تعويذة مصرية قديمة لاتقاء خطر أفعى ( سيبا )

مرحباً .. إن اسمى ( محمود شوقى ) ولا أتوقع بالتأكيد أن يثير هذا الاسم رعبكم ، أو يجعلكم ترتجفون هيبة وتوقيراً ، أو تفركون أكفكم فى شغف .. أنا مجرد شخص ما ، له كل مزايا وعيوب الآخرين ، لكنى مضطر لتقديم نفسى إن كان لى أن أحكى الأحداث الرهيبة أو - على أفضل الظروف - غير السارة التى مرت بى فى ذلك المنزل .. فليس أسوأ من قصة لا نعرف سرها إلا قصة لا نعرف بطلها كما تعلمون ..

فى سن السابعة عشرة جئت إلى القاهرة لألعب  
الدور المعتاد : الطالب القروى الفقير الذى لايهمه  
اختفاء ( تنزانيا ) من الخارطة قدر ما يهمه اختفاء  
القروش من جيبيه ، وكنت - كما هى العادة - أحمل  
رأسًا مفعماً بالأحلام التى تتلخص فى أننى يومًا ما  
- بعد خمس سنوات غالبًا - سأكون رئيس  
العالم ، أو المقرر العام لكوكب الأرض ، أو ملك  
( كولومبيا ) لو تنازلت وقبلت المنصب .. وكما هى  
العادة أيضًا ؛ كان فى جيبي ثقبان لكن لم يسقط  
منهما مليم أحمر واحد .. لأنه كان خاويًا تقريبًا ..

ودلنى أهل النصح الذين هم - بالمصادفة - أهل  
الحل والعقد على منزل رخيص يناسب ميزانيتى ..  
إنه مكان نظيف ، وعدد البراغيث والبق به معقول  
نوعًا ، لم يتجاوز الحد الذى يحيله من منزل إلى  
وكر .. وأنا ريفى فقير لكنى من بيئة نظيفة  
لا تعتبر الهوام من معالم حياتها ..

هذه هى البداية كما تعلمون .. والباقي سهل  
التخيل إلى حد ما ..

فى أحد أحياء المطرية يقع المنزل الذى أعيش  
فيه الآن .. إن الوصول إليه سهل تمامًا .. كلا ..  
انس الوصفة التى تعرفها لأنها ستجطك تضل الطريق  
تمامًا .. أنا أقول لك وصفة أسهل بكثير .. انتظر ..  
هل تعرف ( زيزو ) ؟ محل بيع الشطائر إياه ..  
أمامه ورشة لدوكو السيارات .. فقط خذ أول  
تقاطع على يسار الورشة ، وحاول ألا تقع فى  
ذلك المجرور القديم .. حسن .. إن أول حارة  
لا تهمننا وحاول ألا تتوغل فيها ، لأن بها بلطجية  
سيسرهم بالتأكيد ضرب شاب مرفه مثلك ..  
الحارة الثانية هى المطلوبة .. فقط سل إحدى  
النساء الجالسات للأبد ينقين الأرز على عتبات  
ديارهن - أنت تعرف أن هناك الكثير من الأرز  
دائمًا - عن بيت الخالة ( رتيبة ) .. كلا ..

لاتسأل .. هن سيسألنك من تريد وسيرمقنك فى فضول ، ولربما رأيت أحد فتوات الحارة يرمقن فى كراهية من وراء قضبان نافذة غرفته بالطابق الأرضى .. إنه يحافظ على حدود منطقته كما يفعل أى وحش يحترم نفسه فى الأدغال .. لذا عامله كما تعامل الوحوش وتجنب أن تثبت عينيك فى عينيه .. إن تثبيت العينين بالنسبة لوحوش الغابة علامة عدائية لاشك فيها ، ومن الوارد أن يهاجمك فى أية لحظة عندئذ ..

الآن أنت تقف أمام المنزل الذى أقيم فيه ..

توجد هنا خمس شقق .. وبالطبع يسكن أربعة من الطلبة فى شقة منها ، بينما أقيم أنا فى شقة قبلية وحدى .. لماذا ؟ أنا لا أكره البشر ولست مصابًا بالجذام على قدر علمى ، لكن مجموعة الطلبة جميعًا من قرية واحدة ، ويدرسون ذات العلوم فى معهد من تلك المعاهد التى لا تعرف

كيف تتذكر اسمها ، ولا تعرف مستقبل طلابها  
أبدأ .. ربما ( معهد المحليات التعاونية ) أو  
( معهد التعاونيات المحلية ) أو أى شىء من هذا  
القبيل .. وكنت أنا أدرس علم الحيوان فى كلية  
العلوم ، ثم إنهم جميعًا جاءوا ها هنا قبلى بأشهر  
عديدة وربما أعوام .. وكنت سمجًا قليل الكلام  
معدوم الدعابة بطيئًا فى ردود الأفعال ، مما  
جعلنى جديرًا بهذا السجن الانفرادى ، ولم أجد فى  
كليتى أو قريتى قط من يشاركنى هذا المسكن ..

كانت علاقتنا من طراز ( مساء الخير - مساء  
النور ) أو ما يسميه الأجانب بـ ( معرفة هز  
الرأس ) .. ولو كنت واحدًا غيرى لعرفت كيف  
أهشم الجليد وكيف أدخل حجرتهم مقتحمًا فارضًا  
نفسى ، لكنى كنت بسبب خجلى أفضل الموت وحيدًا  
فى غرفتى على شىء كهذا ، ولم أكن أميل لهم  
بشكل خاص ، لكنى كنت أسمع من غرفهم ليلاً

تلك الضحكات التى توحى بأنهم يلعبون الورق  
أو الطاولة ، أو أشم روائح الطهو العذبة ، فكان  
الحنين يغمرنى لرفقة أترابى وممارسة مرح  
الشباب الذى أنا جدير به ..

هذا عن الشقتين الأوليين .. فماذا عن بقية  
الشقق ؟

فى الشقة التى تقع على يمينك فى الطابق  
الأرضى - نفس الطابق الذى أعيش فيه - تعيش  
صاحبة البيت العجوز ( رتيبة ) ، وهى شمطاء  
متشكة تعرف جيداً أنها حادث ينتظر أن يقع ..  
يوماً ما سيجدونها مقتولة وقد سرقت مدخراتها ،  
وتنحصر الشبهات فى شخصى طبعاً لأن الظروف  
كلها ملائمة ، ولأننى فقير وحيد غامض أسكن أمام  
شقتها .. أنا أعرف هذا والعجوز تعرف هذا ..  
لهذا تقابلنى بنظرة كراهية كلما التقينا كأنها تقول  
لى : لماذا ستقتلنى أيها الوغد ؟ تباً لك ! أنا لم

أفعل لك شيئاً !! ، وأقول أنا بعينى : تباً لك !  
لماذا أعدم بسببك وأنا لم أؤذك !؟

تعيش هذه العجوز فى بيئة جديدة بالفئران ،  
وتقضى وقتها فى عد المال واختلاس النظرات  
للشارع فى كراهية ، وبالطبع لا يأتى أحد لتنظيف  
دارها ؛ لأن ( كل هذه القصص المخيفة تبدأ هكذا ) ..  
لا شأن لى بها على كل حال ما دامت لا تنوى أن  
تموت بطريقة مريبة وتخرّب بيتى ..

الشقة الثانية - فى الطابق العلوى - يعيش بها  
موظف فقير له أسرة صغيرة ، ربما لا يستحق الذكر  
منها سوى ( هيام ) ، وهى طالبة فى كلية  
التجارة تملك كل الصفات التى تجطنى أفكر جدياً :  
لماذا لا يتزوج المرء حين يريد أن يتزوج ؟ لا بد  
من سنوات وسنوات قبل أن أجرو على طرق باب  
أى بيت دون أن أتهم بالجنون وأطرد .. إن ( هيام )  
رقيقة لطيفة متفهمة ، وعيناها من طراز العيون



التي تقول : سأمنح حبي لك لو كففت عن لعب دور  
الرعيدي وقابلت أبي .. لا تقلق .. فأنا أراك جميلاً ..  
لا تقلق .. فأنا أراك لطيفاً ..

هذا النمط من الفتيات لا يستطيع الرجل أن يقاوم  
سحرهن ، لكنه لا يفكر فيهن إلا ليتزوجهن .. إنهن  
يرغمنه إرغاماً على أن يحلم بالبيت والأطفال ..

الشقة الثالثة - على سطح البناية - هي في  
الواقع غرفة بائسة ، يعيش بها رجل وحيد مثلي  
اسمه ( حسام ) ، حديث المجيء هنا مثلي ، صموت  
مثلي .. يقولون إنه محاسب ويقولون إنه مخبول ،  
ويقولون إنه يمارس بعض الأنشطة التي أقشعر  
لمجرد الحديث عنها .. وإلا لماذا يحمل دوماً كل  
هذه الكتب الصفراء التي نعرفها والتي تتحدث  
عن السحر القديم والاتصال بالجان ؟ عرفت هذا  
بالطبع من .. من ( هيام ) طبعاً .. فهي الشخص  
الوحيد الذي يمكن الكلام معه في هذا المنزل ..

لم تكن حياتى رائعة لكنها محتملة ، وما كان  
لينقصها ما حدث ..

★ ★ ★

متى شعرت بأن شيئاً ما ليس على ما يرام ؟  
كان ذلك فى يوم جمعة وهو يوم له رونقه  
الخاص كما تعلمون .. الاستيقاظ فى ساعة متأخرة ..  
الاغتسال .. حلاقة الذقن التى بدأت تخشوشن ..  
إشعال عود من البخور النيبالى والاستعداد لصلاة  
الجمعة ، وبعدها يبدأ الطهو .. أول وجبة حقيقية  
من أرز وخضر ولحم هذا الأسبوع ، وهى نعمة  
يمتد أثرها ليوم السبت ، ثم نعود إلى شطائر الفول  
والطعمية من ( زيزو ) ، وعلب السلمون مع البصل  
على سبيل البذخ .. هل قرأت الجزء الثانى من  
( الأيام ) - ( طه حسين ) ؟ حسن .. أنت تعرف  
ما أتكلم عنه ..

مددت يدى - التى تعرف طريقها - فى الصوان

بحثًا عن جورب يصلح لارتدائه .. وهو بحث  
لا يطول لأن لدى جوربين أحدهما مبتل دائمًا  
بانتظار أن يجف ، والآخر فى قدمى أو فى  
الصوان ..

ولكن ..

غريب ملمس هذا الجورب حقًا ! إنه ناعم أملس  
زلق .. ربما ينبض بالحياة كذلك ! وله ما يشبه  
لمس الأسطوانة الدقيقة .. لو كان عندى مزاج  
للعابات لقلت إنه يشبه الأقاعى .. ولكن ..  
إنه أفعى !!

★ ★ ★

## ٢ - ضيوف غير مرغوب فيهم ..

---

إنها أفعى حقاً ..

لا مزاح هنالك ولا أنصاف حلول ..

رميت بالشىء على الأرض وأطلقت صرخة قصيرة .. كانت أفعى طولها نحو نصف المتر ، تتلوى كآية أفعى أخرى .. وأنا نشأت فى الريف ولست ممن تثير الفئران أو الثعابين ذعرهم بشكل خاص ، لكن صدمة الاكتشاف لم تكن سارة بالتأكيد .. وإن بدا لى أنه من السخف أن أستغيث بأحد ، وأنهيت الموضوع بطريقتى وبالحداء الذى كنت أوشك على انتعاله ..

وعلى ركبتي رحى أتفحص الشىء المريع الذى كف عن الأذى .. كان أفعى ولم يكن ثعباناً ..

والفارق بين الكائنين بسيط لا يدركه إلا المختصون  
وبرغم دراستى لعلم الحيوان ، لم أكن أعرف وقتها  
أن الأفاعى - على عكس الثعابين - لها أتياب عليا  
متحركة تنثنى للوراء عند إغلاق الفك ، بينما نابا  
الثعبان ثابتان لا ينثنيان ، ولهذا يكون ناباه أقصر  
نوعاً ليتمكن من إغلاق فمه .. كما أن لبعض  
الأفاعى حفرة عميقة بين الأنف والعين ، لهذا  
يسمونها ( ذوات الحفر ) Pit Vipers .. وهو  
ما ينطبق بدقة مفزعة على هذا الكائن ..

من أين جاءت وكيف وجدت سبيلها إلى صواتى ؟  
كلها أسئلة غبية فالبنية عتيقة رطبة ، ولسنا فى  
فندق من نوى النجوم الخمس .. هذه الأشياء تحدث ..

ونسيت الأمر برمته وتخلصت من الجثة ، شاعراً  
بكل المشاعر الهستيرية المصاحبة للثعابين ،  
والقديمة قدم الإنسان ذاته .. الشعور بأن يدى لن  
تنظفا أبداً مهما غسلتهما .. الشعور بشيء ما

يزحف هناك تحت سروالى .. الشعور بأن الحياة  
ستعود للثعبان لا محالة ولسوف يعود للانتقام ..  
الشعور بأن سم الثعبان يتجاوز حدود الماديات ،  
ويمكن أن يؤذيني دون أن أراه .. لكنى اعتمدت على  
نشأتى الريفية الجسور ، ونسيت الأمر وذهبت لصلاة  
الجمعة فقد حان الوقت .

★ ★ ★

ولم يظهر الثعبان الثانى - الذى كان ثعباناً  
لا أفعى - إلا فى العاشرة مساء .. كان يخرج زاحفاً  
من الحمام حين رأيته ، وأنا فى طريقى لـ ...  
إحم ! لحلاقة ذقنى ..

لم يكن ووداً ولا لطيف المشعر كزميله السابق ،  
وقد احتجت إلى عدة ضربات بالحذاء كى أنتهى منه ،  
ثم رحت أرتجف انفعالا بعض الوقت ..

من أين تأتى ؟ ولماذا الآن بالذات ؟ لو كانت

هذه الشقة موبوءة بها لاتضح لى هذا منذ أشهر ..  
وكيف يجتمع نوعان متباينان من الثعابين فى شقتى  
بالصدفة ؟

وفى هذه المرة لم أمر على الموضوع مر  
الكرام .. حملت كشافاً كهربياً ورحت أفتش الشقة  
بذمة ودقة لم يتحل بهما مفتش فى جمرى .. توجد  
حجرتان ومتاع قليل .. لا شىء تحت الفراش  
ولا داخل الصوان .. الحمام خال ولا أجرؤ على أن  
أقول ( نظيف ) .. لا شىء فى المطبخ حيث النملية  
العتيقة - وصلت إلى مع الشقة ذاتها - التى يمكن  
أن ينام فيها تنين جزيرة ( كومودو ) نفسه ..

فتحات ؟ لا أعتقد ولو كانت هناك فأننا لم أرها ..  
فى قصة العصابة الرقطاء لـ ( شيرلوك هولمز )  
كانت الثعابين تأتى من فتحة تهوية لتقتل الوريثات  
الثريات .. لا توجد هنا فتحة تهوية ولا أحد سوى  
طالب ريفى فقير لا يريد سوى أن يترك فى حاله ..

يبدو أن هذا مستحيل هذه الأيام .. إن أنت خلصت  
من الفضوليين المزعجين ، فلن تعد وجود أفعى  
هنا أو هناك .. لقد صارت الحياة لا تطاق ..

هذه المرة أنا متيقظ . ولن تكون هناك ثعابين  
أو أفاع ما لم ..

★ ★ ★

عندما أطفأت الأنوار وتمنيت لنفسى ليلة طيبة ،  
كنت أعرف أنني لن أنام سريعاً .. إنه أرق ليلة  
الجمعة الشهير ، الذى يتأتى من استيقاظ متأخر فى  
الصباح ، وتفكير فى هموم يوم السبت القادم .. ربما  
بعض أكواب الشاي الزائدة ليلاً وحنين لا ينتهى  
لبيتك وقريتك وأسرتك التى تنعم بلم الشمل الآن ..

رحت راقداً على ظهري أتأمل الظلام والضوء  
الخافت المتسلل من خصاص النافذة ، حيث الحارة  
الساهرة من حولى .. وبعد دقائق بدأ النوم يداعب  
جفونى ، وبدأت الأحلام تختلط بالواقع ..



سأكون رئيس العالم ، أو المقرر العام لكوكب الأرض ، أو ملك ( كولومبيا ) لو تنازلت وقبلت المنصب .. وفد من ( كولومبيا ) يتوسل أعضاؤه لى كى أقبل .. لا يا سادة .. سنيورى أنا لست كولومبيًا ولا أعرف شيئًا عن مشاكلكم ، كما لا أجيد لغتكم .. إتنى أعذر بشدة .. إنهم سيكون ويلطمون الخدود .. سنيورى أنت خير من يتولى هذا المنصب ومن دونك سوف .. سوف تأكلنا الثعابين ..

تأكلنا الثعابين ؟

وبين النوم واليقظة رأيت الشيء الذى يتسلل على خصاص النافذة ببطء مريب .. وقد احتاج عقلى إلي فترة أطول من اللازم ليدرك أن هذا ثعبان .. حقا ثعبان .. لقد رأيت ثعابين أكثر من اللازم هذا اليوم حتى لم يعد الخطأ وارداً ..

وثبت من الفراش مضطربًا ، وهرعت أضىء النور الكهربى .. لحظات يتألق فيها النيون



وبين النوم واليقظة رأيت الشيء الذى يتسلل  
على خصاص النافذة ببطء مريب ..

الرقراق ، وأخيراً أرى الشيء الشنيع يتلوى  
هناك .. وفى هذه المرة احتجت إلى ما هو أكثر من  
قوة الإرادة كى لا ( أرقع بالصوت الحياتى ) ..

كلا لم تكن ثمة ثقوب فى خصاص النافذة ،  
ولا سبب لظهور هذا الزاحف إلا أن أكون قد بحثت  
بإهمال حيث لم يكن ينبغى أن أبحث بإهمال !

كان أخضر اللون جميلاً مهيب المنظر .. لكنى  
لم أكن فى مزاج رائق لدراسة أنماط التخفى البيئى  
لدى الزواحف .. وهكذا ارتديت ثيابى وعينائى  
لا تفارقانه ..

وغادرت الشقة كلها عازماً على أن أجد فى  
الصباح حلاً جذرياً ما ..

وقفت على الدرج متسائلاً : إلى أين أذهب ؟  
كنت أسمع ضوضاء وأرى نوراً قادمين من شقة  
الطلبة فوق رأسى ، وفكرت فى أن أصعد لهم لأبتسم

بظرف وأطلب المبيت .. لكنى حين تخيلت وجوهم  
السمجة الكارهة ، لم أجد الشجاعة قط .. إن الثعابين  
أظرف على كل حال وبالتأكيد تفهمنى خيراً من  
هؤلاء ..

وهكذا توكلت على الله ، وخرجت إلى الشارع  
الذى ساده الظلام والبرد ...

ولم تكن تلك هى الليلة الأولى التى كتب على  
أن أبيتها فى الشارع فى بيت العجائب هذا ..

★ ★ ★

فى الصباح - بعد ليلة نابغة قضيتها فى المقاهى  
والزمهرير المعتاد - عدت إلى الدار ، وقد ابتعت  
بعض شطائر الفول والطعمية من ( زيزو ) كالعادة ،  
وقد عزمت على أن أتبلغ بشيء من الطعام ، ثم  
ألحق بالكلية ، وعند عودتى يمكننى تمشيط الشقة  
فى نور مناسب .. يا لدفاء شقتى ! ما أجمل  
الشقق القبلية فى الشتاء وأشنعها فى الحر ..

فما إن دخلت المطبخ حتى تقلصت أمعائى ..  
لقد كان مطبخ الشقة مزدحمًا بعدد يتجاوز الستة  
من هذه الكائنات ، بعضها ضخم يذكرنى بالـ ( بوا )  
التي نراها فى السينما ، وبعضها ضامر أدنى إلى  
ديدان الأرض ..

كان أحدها له ذيل من حلقات متداخلة ، يهزه  
هزاً حثيثاً محدثاً صوت خشخشة خفيفة مفزعة ..  
شك شك شك شك ! ثعبان الجرس ؟! هل هو  
موجود فى مصر ؟ وإن كان غير موجود فكيف  
جاء هذا الثعبان المستورد إلى هنا ؟

أمسكت بالمكنسة وهويت بها على الرءوس كائى  
( عنتر العبسى ) فى حومة الوغى .. لكنى لم أتمن  
تقبيل الأفاعى لأن لها بريق ثغر ( عبله ) كما كان  
( عنتر ) يقول .. يا للبشاعة ! يا للاشمزاز ! ليس  
أبشع من رؤية الثعبان إلا قتله ..

أخيراً انتصرت ، وصار على أن أمشط الشقة  
بعناية .. ولننس المحاضرات اليوم .. إن ما لدينا  
ها هنا تطبيق عملي جيد لعلم الحيوان .. وإننى  
لأتمنى لو أرى الدكتور ( عزام ) أستاذنا فى موقف  
مماثل .. هل سيمنعه علمه من الاشمئزاز فالذعر ؟  
لو لم أكن ريفياً - كما قلت - لتوقف قلبى هلعاً ..  
ومن جديد بدأت البحث ، ومن جديد لم أجد  
شيئاً .. لو ظهر لى ثعبان جديد فمن المحتم أن  
الأمر يدخل فى مجال الخوارق ..

★ ★ ★

## ٣ - حلول لا تجدى ..

---

وحملت مجموعتى الثمينة من الثعابين فى كيس بلاستيكي ، وغادرت الشقة عازماً على أن أتجه إلى من أعرف أنه يفهم فى هذه الأمور ..

وعلى السلم قابلتها متجهة إلى الكلية وهى تحمل حافظة أوراق وكتاباً عن إدارة الأعمال .. ( هيام ) طبعاً .. جارتى الحسنة التى لم تبد حسناء فى هذا الوقت بعينيها المنتفختين اللتين لم تظفرا بنوم كاف .. لعلها الثعابين ؟! ولاحظت أنها ازدادت بدانة فى الآونة الأخيرة .. تبّاً ! أنا لا أطيق البدانة ..

دنوت أكلهما بتلك العبارات السريعة الهامسة التى نتبادلها حين نلتقى لبضع ثوان ..

كان سؤالى بعد التحية بسيطاً جداً ، وإن لم يكن أفضل ما يقوله المرء للفتاة التى يميل إليها حين يلقاها صباحاً :

- « هل توجد ثعابين هنا ؟ »

وكان جوابها بعد الضحكة الساخرة مختصراً جداً :

- « ألم يخبروك عندما جئت ؟! »

فلما رأت تعبير البلاهة على وجهى اتسعت ضحكتها أكثر ، وقالت :

- « لا تصدق كل ما تسمع ! هذه مجرد دعاية .. بالطبع لم تصل الأمور إلى درجة الثعابين .. هناك الكثير جداً من الأبراص على كل حال » .

- « ولم ترى ثعباناً واحداً طيلة هذه السنين ؟ »

- « بالطبع لا وإلا لما وجدتنى حية أرزق .. دعنى أصارك أننى أمقت الثعابين إلى حد ما .. ولكن لماذا تسأل ؟ هل رأيت شيئاً ؟ »



أما وقد وضعت الأمور فى هذه الصورة ، فقد  
بدا واجباً على أن أرحل دون تعليق .. أو بتعليق  
على غرار ( لاشيء .. كنت أتساءل فحسب ! )  
لماذا إذن كنت أنا أول من ابتلى بهذه الأشياء ؟

★ ★ ★

فى قصة قديمة لـ ( هـ . ج . ويلز )<sup>(\*)</sup> ، قتل بطل  
القصة أحد السحرة فى ( سيرايلون ) ، وقد أدت  
لغة الساحر المنصبة عليه إلى أنه صار محاطاً  
بالثعابين فى كل حين وفى كل صوب ، هذا بالطبع  
بالإضافة إلى أشياء أخرى لا تفيد موضوعنا ..  
ولم يتخلص من هذه الكارثة إلا بالطريقة القديمة :  
قطع شريان عنقه بالموسى ..

لا أذكر أننى قتلت أى ساحر إفريقى على الأقل

---

(\*) قدمناها فى ( روايات عالمية للجيب ) رقم ( ١٦ ) .

فى الأشهر الماضفة ، كما أننى لست من هواة  
الانتحار .. فلتقتلنى الثعابين لكنى لن أفعل شئاً  
بنفسى ..

★ ★ ★

هذا مكتب الدكتور ( عزام ) فى الكلية .. لفس  
كل من فدرس علم الحفوان فاهماً للثعاففن ، لكن  
دكتور ( عزام ) كان مولعاً بالزوافف إلى درجة  
العشق ، واهتمامه بها ففجاوز موضوع الدراسة إلى  
هواة حقففة لا فف عن تنمففها .. وأحفاً كنت  
ترف فى ملامحه ملامح سلحفاة عجوز بلا مبالغة ..  
بافختصار كان هو الرجل الوحف فى كلية العلوم  
الذى فعرف ففاففيل الففاففيل عن الثعاففن ..

كان من الأشخاص الودوففن ، لكنه سرف الغضب  
حفاً .. عنفئذ كان ففحول إلى نوع من الكوبرا  
الفف ففب فى وفوه مهاجمفها ..

- « هل يأذن لى أستاذى باستشارة ؟ »

قال فى نفاذ صبر :

- « لن أتنازل عن نسبة الحضور إلى محاضراتى  
لو كان هذا ما تسأل عنه .. إن المنهج الذى على  
أن أدرسه .. »

قاطعته فى أدب ، وقلت :

- « بل الموضوع لو سمحت لى يتعلق ببعض  
الثعابين .. »

وعلى مكتبه - فوق جريدة - فتحت الكيس ،  
وأفرغت الثعابين التى تسليت بقتلها على مدى أربع  
وعشرين ساعة .. فصفر بفمه معلناً انبهاره ..

- « هل كنت تجمعها فى صحراء (أبو الريش) ؟ »

قلت فى أدب دون أن أجسر على الجلوس :

« بل فى شقتى يا سيدى !! »

تأمل النماذج التى أمامه وغمغم :

« لا تمزح يا فتى .. هذه الأنواع لا تحتشد فى  
مكان واحد إلا فى أجمل أحلامى .. إن ما تقوله  
هو ببساطة مستحيل ! »

قلت له فى إصرار :

- « بل هى الحقيقة والله على ما أقول شهيد .. »

مد يده يتحسس الثعابين فى شغف ، وهو  
يغمغم :

- « ثعبان الجرس .. بوا كوبى .. آهاه ! ثعبان  
صنوبر .. آدر مميت .. رباه !! فير دى لانس ..  
أفعى راسل .. يا سلام ! يا للجمال ! يا لها من  
مجموعة قيمة ! المشكلة الوحيدة هى أنك وقح  
وكاذب ، ولا بد من مجلس تأديب ليقوم بفصلك !! »

صحت فى رعب ، وقد ارتجت مفاصلى :

- « و .. ولماذا يا سيدى !!! »

- « لا أعرف سر مزحتك لكنك تحاول التلاعب  
بى .. رجل فى سننى ومركزى لا يعد التلاعب به  
تسليمة محترمة .. هات الكارنيه الخاص بك !!! »

وأنا طالب محترم .. طالب من الذين يحترمون  
أساتذتهم حقًا ويجلونهم حقًا ، وترتعد فرائصى  
لو قابلت أحدهم يمشى فى الشارع .. ما كان غضبه  
من الأشياء التى تناسب شخصًا حساسًا مثلى ..

لذا تماسكت بعد لأى وقلت له ، وأنا لاش توريًا  
أتحسس جيبي حيث الكارنيه كى لا ينتزعه أحد من  
هناك :

- « سيدى .. يمكننى تقديم الكارنيه ويمكن أن  
أستحق أى عقاب .. لكن هذا لن يغير حقيقة أننى  
وجدت هذه الأنواع فى شقتى فى يوم واحد ! »

- « وأنا أرفض تصديق هذا ببساطة ؛ لأننى  
رجل علم .. »

ثم أشار للباب فى اشمئزاز ، كما يطرد (يوسف بك وهبى ) ابنه الفاسد فى المسرح ، وقال :

- « يمكنك الانصراف دون عقاب .. ولسوف أتابعك بحرص لأرى إن كنت وقحًا يتظرف أم مجرد معتوه ! عندها .. عندها ! »

وكانت بقية العبارة واضحة .. يبدو أن الفصل ليس أقصى عقاب فى جعبته .. لذا اتجهت للباب ، ولم يحاول أن يدعونى إلى أخذ الثعابين معى - وهو ما كنت زاهدًا فيه أشد الزهد - لأن إغراء الاحتفاظ بهذه العينات النادرة كان أقوى من الحزم لديه ..

هكذا يمكن تلخيص الموقف فى أن ما يحدث لاتفسير له ، ولا توجد سوابق عليه ، وعلى وحدى أن أجد تفسيرًا ما ..

★ ★ ★

وهنا خطر لى أن أسأل ( عاطف ) زميلى فى الكلية ، فهو ممن يفهمون فى هذه الأمور .. المشكلة هى أن هناك عددًا أكثر من اللازم ممن يفهمون فى هذه الأمور فى هذه الأيام ..

إن ( عاطف ) من قرية مجاورة لقريتى ، لكنه يكبرنى فى السن والمرحلة الدراسية ، وله علاقة حميمة طويلة بالقاهرة ، حتى إنه صار من أبنائها فعلاً .. لقد صار يحفظ أرقام الحافلات ، وهو يجيد عبور شارع ( صلاح سالم ) على مرة واحدة دون أن ينتظر مثلى معجزة ما توقف تدفق السيارات ، وهو لا يخاف سيارات ( الميكروباص ) المجنونة ويمر من أمامها .

وقال لى ( عاطف ) حين أخبرته :

- « لا عليك .. لقد اعتدنا هذه المواقف حيث أقيم ، و عليك أن تتعلم أن الثعابين ليست عاراً عليك أن تخجل منه .. إن لكل مشكلة حلاً .. »

فى افتتاح بعلمه تساءلت :

- « ماذا تفعل لو كنت مكاتى ؟ »

- « العطار يملك حلولاً للمشاكل من هذا النوع ..  
والمرحومة أمى كانت تقول : كله عند العطار  
ما عدا ( حَبَّتَى غصب ) . »

- « لا أريد عطاراً يملك حلولاً لمشاكل الحب  
من طرف واحد .. كل ما أريده هو الخلاص من  
أففى الـ ( فير دى لاس ) (\*) » .

★ ★ ★

وهكذا اتجهنا بعد الدراسة إلى أحد العطارين فى  
باب الشعرية ، فابتعنا كيساً من ( الشيخ البابونى )  
وهو مسحوق شيطاتى الرائحة ، له القدرة على طرد  
روحك نفسها فكيف بالثعابين ؟ وأقسم الرجل إن

---

(★) فير دى لاس عبارة فرنسية معناها ( رأس الرمح ) ..

واعتقد بذلكى المعروف أن هذه الأفعى تشبه الرمح !



هذه المادة كفيّلة بإبعاد الثعابين عن دارى عامين ..  
إن للبدو أساليهم كما قال ..

سألته فى فضول علمى :

- « هل يمكنه طرد أفعى الـ ( فيردى لانس ) ؟ » .

نظر لى لحظة ليرى ما إذا كنت أسخر منه ، ثم  
تغلبت عليه غريزة التاجر فصاح :

- « بل وأفعى ( ابن فرناس ) ذاتها .. إن الطم  
كله هنا يا بك .. »

- « وهل هناك أفعى اسمها ( ابن فرناس ) ؟ »

- « بالطبع .. ( أمال ) .. كل شىء موجود  
يا بك .. »

ثم انصرف إلى زبونة تزن قنطاراً تبحث عن  
أعشاب تجعلها أكثر بدانة ..

وعدت لدارى متوجساً ، فقامت بتعليق ثلاثة

أكياس قماشية ملاءى بالمسحوق فى ثلاثة مواضع  
استراتيجية ، واعتمدت فى هذا على المسامير  
الصدئة التى نثرها من كانوا هنا قبلى .. لم أتوقع  
نتائج سحرية لأن الحلول السحرية لا تجيء بهذه  
البساطة ، وإلا كانت الحياة أكثر رغداً وبهجة ..

وبدأت أمارس حياتى المعهودة : فتحت علبة من  
السردين ، وسحقت بقبضتى بصلة صغيرة واستطدت  
للتناول الغداء حين دخلت إلى المطبخ لأجلب رغيف  
خبز ، وهنا وجدت أن الكيس لم يكن بهذه الفعالية ..  
لقد كان ثعبان صغير يلتف حوله ويتشممه بأنفه  
وهو معلق على الحائط !

- « لم يكن علاجاً فعالاً يا أخ عاطف !! أعتقد  
أن الثعابين أحببت الشيخ البابونى ، ولست مهتماً  
بأن أوفر لها حياة رغيدة هائلة .. »  
هز رأسه وابتسم بما معناه أننى أقول شيئاً  
معروفاً :

- « كنت من البداية أعرف هذا .. إن أكثر هؤلاء القوم نصابون .. »

- « ولماذا كلفتني ثمن المسحوق إذن ما دمت تعرف كل شيء ؟ » .

- « كي ترى أنه لا مناص من الحل الثاني » .

وفى ثقة تخدعنى فى كل مرة قال :

- « أنا .. أعرف رفاعيًا لا بأس به ! »

★ ★ ★

## ٤- مغامرة الرفاعي ..

---

بغبائى المعتاد فى هذه الأمور تساءلت :

- « أنت تعرف رفاعيًا ؟ »

- « طبعًا .. لا تقل إنك لا تعرف هؤلاء

القوم .. »

- « بل أعرف من هم ، لكننى لا أعرف من أين

يجيئون ، ولا فى أية كلية يتخرجون ، ورقم هاتفهم

غير مذكور فى دليل الهاتف على ما أظن !! »

- « أنا أعرف واحدًا .. ولسوف يثير دهشتك .. »

- « لم يعد شيء يثير دهشتى منذ وجدت أفعى

( فير دى لانس ) الأمريكية فى حمام شقتى .. »

★ ★ ★

وفى للسابعة مساءً جاء الشيخ ( حمدون ) إلى  
دارى ، وهو رجل خبيث الرائحة والنظرات والكلام ..  
وقد حرص على أن يبدو نصاباً بلحيته البيضاء  
المشعبة التى خضب أطرافها بلون أحمر ، والتى  
تغطى صدره ، وثيابه المزركشة المبهرجة التى  
خاط أكثرها من رايات الطرق الصوفية الخضراء  
الزاعقة .. تلك الرايات التى تقع فى يده بعد  
الموالد .. وعطره الدسم الذى يذكر برائحة  
بودرة ( التلك ) ، وعصاه المزخرفة المزينة بكل  
خرقة وجدها فى حياته ، والكيس القماشى المعلق  
فى ذراعه .. إنه آخر جيل من أسرة رفاعية عريقة  
لا بد أن أحدهم كان من سحرة ( فرعون ) الذين  
ألقوا عصيهم أمام سيدنا ( موسى ) عليه السلام ..  
فى تلك الأيام السحيقة كانوا يعرفون ما يفعلون ،  
أما هذا ..

ما إن دخل دارى حتى بدأ فى إلقاء عبارات

لامعنى لها ، يقولها بسرعة غير عادية ، وشفته  
تهتز ان كما يهتز ذيل ( البرص ) بعد قتله ..  
وتشمم الجو وغمغم فى استمتاع :

- « شيخ بابونى !! يا سلااااااااااا !! ما أجملك !! »

ومشى فى أرجاء الشقة وهو يزوم كالقطط ..  
نظرة رفاعية كارهة للثعابين تلتمع فى عينه ،  
وبالتأكيد لم تلتمع من قبل فى عين حيوان  
( مانجوست ) فى ( كشمير ) ..

ثم أشار إلى ما تحت الفراش ، وقال كلمة  
واحدة :

- « هنا ! »

ودون كلمة أخرى خر زحفًا على ركبتيه  
وغاص تحت الفراش ، فلم نعد نرى سوى ساقيه  
النحيلتين فى جوربيهما الأبيضين المتسخين ..  
بعد ثانية واحدة خرج من هناك وعلى وجهه علامات

الانتصار ، وفى يده ثعبان بئس يحاول التلوى  
والإفلات بلا جدوى ..

ودسه فى الكيس ، وأغلقة بأنشطة ثم واصل  
مهمته ..

- « شيخ بابونى !! يا سلاالم !! ما أجملك !! »

ودخل المطبخ ، دون أن يكف عن إبداء عشقه  
المبرح للشيخ البابونى ، فوقفت مع صاحبه  
نتهامس بالخارج :

- « من أدرانا أنه لن يخرج الثعبان ذاته من  
الكيس لنحسبه جديداً ! »

- « سنعد الثعابين بعد انتهاء مهمته .. ثم إننا  
لا نتحدث عن عرض حواة .. إن الرفاعية رسالة !! »

- « لم أر صاحب رسالة يصر على تقاضى ثلاثين  
جنيهاً مقابل تأدية رسالته ! »

- « لابد للرجل من أن ينفق ليعيش .. »

كان هذا هو موضوع الحديث حين دوت صرخة الرجل .. صرخة نسائية جداً حادة جداً ، كأنها امرأة رأت فأراً يطل من كم ثوبها ..

وهرعنا إلى المطبخ لنجد الرجل يولول ، بينما ثعبان صغير الحجم ينشب أسنانه فى ذراعه العارية حتى المعصم .. لم تكن صرخة الرجل من النوع الرفاعى على الإطلاق ، واضطرت إلى أن أنتزع الثعبان من ذراعه انتزاعاً ، وألقى به أرضاً قبل أن ينشب نابيه فى لحمى أنا .. وهرسته بحذائى غير رفيق .. لقد كانت ثعابين دارى أقوى من تعاويذ الرفاعية مجتمعين ..

وفى هذه اللحظة ، سقط ثعبانان صغيران من أعلى كم الرجل على الأرض .. النصاب !! إنها الحيلة العتيقة لهم : يدخلون الدار وهم يخفون





وهزعنا إلى المطبخ لنجد الرجل يولول ، بينما ثعبان  
صغير الحجم يتشبأبأسنانه في ذراعه العارية ..

ثعباناً أو اثنين من نوع غير سام فى ثيابهم ، ثم  
يظهرون ما لديهم لأصحاب الدار باعتبارهم قد  
حلوا المشكلة ، وأتموا عملية التطهير! والمشكلة  
هنا هى أن الرجل أضاف ثعبانين إلى ما كان فى  
دارى بالفعل !!

راح الرجل يولول وهو يتأمل الدم المنساب من  
ثقبين صغيرين فى ساعده ، فقلت له مطمئناً :

- « لا تجزع .. إن سم الثعابين لا يؤثر فى  
الرفاعية ! »

وتأملت الثعبان الذى قتلته حالاً وقلت فى رضا :

- « ثعبان المرجان .. هذا جميل ! إنها المرة  
الأولى التى أراه فيها .. يبدو جميلاً .. »

صاح فى رعب :

- « تَبّاً لك ! تَبّاً لك ! أنت لا تفهم .. لا تفهم !! »

ثم أخرج إصبعين من أصابعه ليعد عليهما :

- « أقسم بالله العظيم الذى لا يضر مع اسمه  
شئء أن هذا البيت نجس ، وأنتك امرؤ سوء .. »  
- « وأنا أقسم بالله العظيم إنك نصاب !! وهذا  
يكفينى حاليًا . »

وطردته من دارى مع صديقى العزيز طبعًا ،  
ونصحته أن يأخذ جرعة من المصل المضاد لسم  
الثعابين فى أقرب فرصة ( هذا بالطبع لو وجد ترياق  
سم ثعبان المرجان فى المستشفى العام ) .. ثم  
استندت إلى الباب ألهث وأفكر فى حقيقة هذا كله ..

إننى لفى مأزق مخيف .. مخيف ..

وفى هذه المرة صمت على أن أغادر المنزل ..  
فلا خير فيه من أى نوع ، وليقع تفسير ما يحدث  
على عاتق البائس الذى سيجىء ها هنا بعدى ..

★ ★ ★

فى الصباح ، طرقت باب العجوز صاحبة المنزل ،

ففتحت لى شراعة الباب كعهدها ، ودفت لها باقى  
إيجار الشهر ، وأخبرتها أننى عازم على الرحيل غداً  
بسبب الثعابين .. لم تبد أية دهشة - كأننى أتكلم  
عن انقطاع المياه - لكنها تدمرت كثيراً لأننى أرحل  
بعد بدء الموسم حيث يستحيل أن تجد مستأجراً  
الآن ، وقالت إننى أفسدت عليها موسماً بأكمله ،  
وإنها لو كانت جشعة لطالبتنى بدفع باقى إيجار  
العام الدراسى ..

كنت أكلمها وعينى على وجهها المجدد البشع ،  
وخطر لى أننى لا أكاد أرى لها جفنين .. أقسم إن  
عينها لم ترمش لحظة طيلة كلامها .. هو خاطر  
عابر سزعان ما نسيته .. والآن أتذكره جيداً ..  
وأسأل نفسى سؤالاً بلا جواب :

لماذا لم يثر هذا رعبى وقتها ؟!!

الآن أبدأ حزم ثيابى وكتبى .. سأبدأ البحث عن  
منزل آخر خالاً .. هى مهمة عسيرة لكنها ليست

مستحيلة خاصة لو وجدت طالباً يحتاج إلى رفيق  
مسكن ..

وقضيت يوماً أسود بلى حذائى فيه ، ودخلت  
كل حارة ، وسألت كل قهوجى وكل سمسار عن  
شقة ، ودخلت أوكاراً تشبه أوكار العصابات ،  
ومشيت فى أزقة تشبه مجاهل إفريقيا .. \* .

لكن ما جسبته سهلاً لم يكن كذلك .. وسرعان  
ما أدركت أن البحث عن مسكن بعد بدء الموسم  
شبيه بالعثور على فتاة أحلامك بعد ما تزوجت  
وأنجبت عشرة أطفال ..

\*\*\*

وعند ميلاد المساء عدت لدارى منهكاً ، وأبركت  
أن أمامى حلين : إما القضاء على المشكلة ، أو  
العودة إلى قريتى لأخبرهم أننى فشلت فى دراستى  
بسبب كثرة الثعابين ! لن يروق هذا لأبى كثيراً

خاصة أنه التهم بعضها يوماً ما فى حرب ١٩٤٨ حين كان جندياً فى حصار ( الفالوجا ) ، وكان يعتبر من يخاف الثعابين إنساناً غير طبيعى ، غير جدير بإنسانيته .. ليس أمامى حل سوى مقابلة العجوز غداً وإخبارها بأننى عدلت عن الرحيل ..

وبالطبع كان على أن أجد ثعبانين ، أحدهما فى دورة المياه ، والآخر كان فى فراشى .. نعم .. لقد صارت هذه المشاهدة معتادة على كل حال .. لكنى لم أتعرف نوعيهما ، وقد جعلنى هذا أشعر ببعض الخجل من جهلى ..

★ ★ ★

## ٥- إنهم يأتون ليلاً ..

---

وفى التاسعة مساءً دق أحدهم الباب ، ففتحت لأجد ( حسام ) جارى المحاسب الغامض إياه .. واسمه - كما قلنا - ( حسام ) .. نسيت أن أصفه لكم وهو أبسط حقوق القارئ .. أعرف اتجاهات القصة الحديثة ، والشخصية الرقمية ، والشخصية الفورسترية .. الخ .. لكن الطريقة العتيقة تظل هى الأفضل وهى المحببة للقارئ .. لنقل إن الرجل كان فى منتصف العمر .. أصلع الرأس .. ممتلئ قليلاً .. يضع عوينات سميقة من الطراز الذى تشعر بأنه يضغط على كرتى عينيه ، وكان كرتى عينيه ضفدعتان محفوظتان فى مرطبان زجاجى فى معمل كليتى .. وكان من الطراز المزعج الذى يتنفس بصوت عال فى أذنك ، ويتحسس أرنبه أنفه من

حين لآخر .. باختصار لم يكن أجمل ولا أطف  
شخص يمكن أن يزورك فى المساء .. وكنت أدرك  
أنه يدارى عقداً نفسية لا حصر لها ، وجبالاً من  
الكتب .. هذا شيء تقوله ملامحه بدقة .. لا أحب  
الاعتماد على الفراسة كثيراً ؛ لكن الروح كالمسائل  
غالبًا ما يكون لها شكل الوعاء الذى تحفظ فيه ..  
كنت أمقته .. ربما أهابه نوعًا ، لكنه كان بشوشًا  
مهذبًا ، وطلب الإذن بالدخول ، فأنتت له ..

قال لى وهو يتأمل الشقة :

- « سمعت أنك تفكر فى الرحيل .. »

إن الأخبار تنتقل سريعًا ها هنا .. قلت له :

- « إننى عدت عن ذلك لسبب بسيط .. هو أننى

لم أجد مكانًا آخر .. »

- « لنتكلم بصراحة .. هل توجد ظواهر معينة

مريبة هاهنا فى الفترة الأخيرة ؟ »



لأكون صادقاً أقول إننى لم أتوقع هذا على الإطلاق .. هذا الموضوع لا يعرفه سوى والعجوز و( عاطف ) وربما الدكتور ( عزام ) .. كلا .. أنا لم أخبر ( هيام ) بالتفاصيل .. ومن الصير أن أتصور وجود علاقة بين الرجل وبين واحد من هؤلاء ؛ فمن أين عرف أن هناك « ظواهر معينة مريبة ها هنا فى الفترة الأخيرة ؟ »

سألته فى حذر :

- « مثل ؟ »

- « مثل كثرة مصينة فى الب .. فى ال .. فى

نوع من الهوام ؟ »

- « لا جديد فى هذا .. لقد قُلتَه لصاحبة الدار .. »

- « هلا جئت معى إلى حجرتى على السطح ؟ »

فكرت فى الأمر ملياً ثم وجدت أننى لن أخسر

شيئاً .. لا يبدو لى قادراً على قتلى ، فهو ضئيل  
الجسد ، له نظرات مذعورة تثير الشفقة ، وهكذا  
خرجت معه إلى الدرج المظلم خبيث الرائحة ، وأنا  
أتساءل عما سيقوله لى .. وصعدنا بضع درجات فى  
السلم المظلم عطن الرائحة .. ها هو ذا السطح  
الكئيب الذى علقت به بعض حبال الغسيل ، وثمة  
( عشة فراخ ) خالية وبعض قطع القرميد هنا  
وهناك ..

على باب السطح تصلب ، وأشار إلى الأرض ..

كانت هناك فى الضوء الخافت عدة أكياس فارغة  
من النايلون ملقاة جوار السور القرميدى الخشن ،  
وكان بوسعى أن أدرك أنها من نوع رقيق جداً  
غير مألوف .. الغريب هو أن حجمها كان ضخماً  
جداً لم أر مثله قط .

قال لى وهو ينحنى ليلتقط كيساً ، ويداعبه بين  
أنامله :

- « ما هو انطباعك ؟ »

- « هذه الأكياس كبيرة جدًا تصلح أكفأنا !! »

- « لقد دنوت من الحقيقة .. دنوت جدًا ..

والآن تعال وتحسس هذا الكيس من كئب » .

جئوت على ركبتى مثله وتحسست أحد الأكياس ..

وهنا فطنت إلى أنه ليس مصنوعًا من نايلون أصلاً

بل هو أقرب إلى مجموعة من الحراشف المتداخلة

المتراكبة ، الرقيقة إلى حد لا يصدق ، وكانت بين

القشور بعض حشرات الحلم تمرح هنا وهناك ..

- « أنت نشأت فى الريف ، وتعرف جيداً هذا

المشهد .. أليست عندكم ثعابين ؟ ألم تر الجلد

المتخلف عن عملية انسلاخ جلدها التى تتم

مرتين أو ثلاثاً فى العام ؟! »

- « بلى .. لكن هل يوجد ثعبان بهذا الحجم ؟ »

قال فى تفلسف كأنه يلقى محاضرة فى الجامعة :

- « إن البوا والأصلات قد تبلغ هذا الحجم ،  
وبخاصة عملاقة البوا : الأناكوندا .. إن الأصلات  
تعيش فى آسيا وإفريقيا بينما تعيش البوا فى  
أمريكا .. لكن على قدر علمى لا توجد هذه الأنواع  
فى مصر إلا فى بيت الزواحف بحديقة الحيوان .. »

- « أنت تفهم فى الثعابين إذن .. »

- « صرت أفهم .. لأننى لا أقرأ هذه الأيام  
إلا عنها ! »

- « ولماذا ؟ »

اتسعت عيناه وعبًا وهمس :

- « لأن غرفتى صارت مأوى ضخماً للثعابين  
فى الفترة الأخيرة ! »

★ ★ ★

كنا واقفين على سطح البناية ، نتبادل النظرات ،

ويفكر كل منا فى السؤال الرهيب التالى .. على الأقل هناك من يشاركنى البلاء فى هذه البناية ، ولكن هل هو صادق ؟ وما سر الأفاعى التى لا تختار غير الوحيدة ناقصى الأهلية كى تسكن شققهم ؟ مد يده وفرد الجلد ليرينى ما يشبه الكمين يخرجان منه ، ومن جديد سألتنى :  
- « ما رأيك ؟ » .

كان مشهداً فريداً من نوعه لا أجد له تفسيراً .. ولكننى قلت له كى لا أظل صامتاً :  
- « هذا جلد ثعبان ذى ذراعين فيما أعتقد !! »  
ابتسم فى مرارة وقال :

- « لقد لاحظت ما أعنيه .. طيلة الليل كنت أسمعهم يأتون إلى هنا ، ليحكوا جلودهم فى القرميد الخشن ، ولم أجرو قط على الخروج من غرفتى ، لكننى فى الصباح وجدت هذا .. هل تفهم ؟ لا بد لهم من الانسلاخ كى ينموا ويزدادوا حجماً !! »

- « هم ؟ من هم ؟ » .

- « كل سكان المنزل طبعًا !! » .

هنا كنت أنصرف وقد اتضح لى الأمر .. محاسب  
خائف ، وسكان منزل يسلخون جلودهم وثعابين ..  
هذا الرجل فى سبيله للجنون إن لم يكن جن منذ  
شهور ..

تعلق بذراعى وهتف :

- « أعرف ما تفكر فيه .. لكن الأمر ليس كما  
يبدو .. تعال لغرفتى كى نتكلم .. »

وتبعته إلى غرفته عبر ممر ضيق فوق السطح ..  
وفى الظلام سمعته يهمس من بين أسنانه :

- « صمتًا ! المهم ألا تثير حفيظتها فهى عصبية  
جداً !! » .

- « هى ؟! »

- « نعم .. الأصلة الشبكية التى تقيم هنا ..  
يمكنك أن تطمئن نوعًا لأن هذه المخلوقات تأكل مرة  
كل شهر تقريبًا ، وقد أطعمت هذه منذ أسبوع !! »

★ ★ ★

وكنت أجهل كل شيء عن الثعابين ، فلم أفهم جيدًا  
إلا أنه يتكلم عن ثعبان ما ، ولم أفهم الحقيقة  
إلا حين وجدت الأسطوانة العملاقة التى يصل طولها  
إلى خمسة أمتار وقطر مقطعها يصل إلى قطر  
البرميل ، ممتدة فى الظلام ، ملتفة حول نفسها ،  
تتحرك تلك الحركة البطيئة المنزلقة الشريرة  
الخاصة بالثعابين .. فلو لم أنتبه لدستها بقدمى ..  
كانت ممددة بالضبط جوار باب غرفته ، ومن  
السهل أن تقتحمها العين فلا تتوقف عندها ..

- « ه .. ه .. هذا ثعبان !! »

- « ظننت أن هذا واضح !! »

- « بهذا الحجم ؟ »

- « كل الأصلاآ كبيرة كما تعلم .. ماذا  
يدرسون لكم فى كلية العلوم بالضبط ؟!! »  
كان يتحدث بحياد علمى آثار غيظى ، لكنى ابتلعه  
وسألته :

- « هل .. هل هو سام ؟ »

- « كل الأصلاآ تلتف حول ضحيآها وتخنقها  
ثم تبتلعها .. اطمئن .. لا سم هنالك ! »

- « وأنت تجد هذا طبيعياً أمام عتبة غرفتك ؟ »

- « لا حيلة لى فى هذا .. أنا أملك غرفتى لكنى  
لست مسئولاً عن الضيوف الذين يقبعون أمامها »  
وأولج مفتاحاً فى باب الغرفة ، ودعانى  
للدخول ..

رباه ! كنت أحسب أن فى شقتى ثعابين !



كانت غرفته معرضاً يثير اشتهاً أى عالم  
زواحف .. ثعابين تزحف على الأرض .. ثعابين  
تتكوم فى شكل ٨ الشهير على الأريكة .. ثعابين  
تتعلق فى أخشاب السقف وتتدلى فى سماجة  
لترى القادم .. ثعابين .. ثعابين .. ثعابين .. جنة  
الثعابين التى يحلم بها أمثال الدكتور ( عزام ) ..  
وقفنا على الباب لا يجرؤ أحدنا على الدخول ،  
وقلت له مذهولاً :

- « هل استطعت الحياة هنا ؟ »

- « من قال إننى أقيم هنا ؟ لا مكان آخر لى لذا  
أقضى الليل فى الشوارع وعلى مقاعد المقاهى .. »  
عدت أسأله فى فضول :

- « ولماذا لم تترك هذه البناية ! »

مط شفته السفلى فى امتعاض وقال :

- « أنا لست من الأثرياء ، وليس هذا المكان

أرخص مكان يمكن العثور عليه الآن فى القاهرة  
فحسب ، بل ربما هو آخر مكان أيضًا .. أعتقد أنك  
سألت وبحثت ووصلت إلى الحقيقة ذاتها .. إننى  
من الريف مثلك ، لكن لا أسرة لى هناك ولا بيت  
ولا أرض .. معنى هذا أنه ليس أمامى إلا هنا  
أو السجن .. وأنا لن أدخل السجن بسبب بعض  
الثعابين .. إننى لا أحتمل هذا الترف ، وعلى كل  
حال أنا كنت فى الصاعقة يومًا ما حين كانت  
صحتى أفضل .. فى الصاعقة تتعلم ألا تخاف  
الثعابين بل ولربما .. »

- « تأكلها .. أعرف هذا كله .. »

كان أبى يتكلم ..

وساد الصمت برهة ، ثم باغته بسؤال آخر :

- « وكل سكان البناية يعانون المشكلة ذاتها ؟ »

- « بالعكس .. واضح أننى وأنت الوحيدان اللذان

لدينا ثعابين .. ولهذا معنى خطير .. »

- « مثل ؟ »

- « مثل أن كل سكان البناية على غير ما يرام ..  
ألم تلاحظ أن عيونهم لم تعد لها جفون ؟ »

تذكرت وجه صاحبة البيت .. إذن لم أكن  
مجنوناً ..

- « بلى .. بلى »

- « والعيون ذاتها انتفخت نوعاً .. ووزنهم  
يزداد يوماً بعد يوم .. ثم هذا الجلد المسلوخ على  
السطح والذي لا ينتمى لأى شعبان حقيقى .. »

★ ★ ★

« طيلة الليل كنت أسمعهم يأتون إلى هنا ،  
ليحكوا جلودهم فى القرميد الخشن ، ولم أجرو  
قط على الخروج من غرفتى ، لكننى فى الصباح  
وجدت هذا .. »

- « ماذا ترمى إليه ؟ »

- « أرمى إلى أننا فى بناية قديمة يتحول سكاتها  
إلى ثعابين ، لسبب لا ندريه ؟؟ »

★ ★ ★

## ٦ - أسطورة بيت الأفاعى ..

---

وقفنا فى الغرفة ، وجلت حولى بعينى فلم أجد ما يستحق أن أتوقف عنده .. كانت كخرفتى أو أسوأ قليلاً ، لكنى على الأقل كنت أملك مطبخاً وحماماً وما يمكن تسميته شقة .. كل شىء مبثّر ، ومشاريع لم يستكملها قط على أوراق فى كل مكان .. هذا إذن من الأشخاص الذين يبدعون يومهم شعراء ، ثم يملون هذا عند الظهر فيتحولون إلى مخترعين .. فقط ليكتشفوا عند المساء أنهم أدباء ، وقبل النوم يضعون لأنفسهم عشرات الخطط مستحيلة التحقيق للغد ، بدءاً بإجادة اللغة الفنلندية وانتهاء بالإقلاع عن التدخين .. لكننى لاحظت مكانة متميزة لكتب السحر إياها التى بالتأكيد يشتريها من سور الأربكية ..

فقط السحر يستطيع تحويل هذا الواقع المتهالك  
إلى نجاح .. لن أنسى هنا طبعًا ذكر كتاب ضخم  
عن الزواحف وجدته مفتوحًا كأنه كان يقرأ فيه  
ظهرًا ..

انتقى ( حسام ) موضعًا بعيدًا عن الثعابين  
وجلس .. كدت أجلس بدورى لكننى سمعت الفحيح  
الغاضب فانتفضت .. ورأيت ثعبان ( كوبرا ) يرفع  
رأسه فى ذلك الوضع المنتصب الناشر الشهير ،  
وقد كشر عن أنيابه حيث كدت أن أجلس ! الواقع  
أن رأسه كان فى هذه اللحظة بالذات فى نفس  
مستوى رأسى !

وفى اللحظة التالية أدركت أن عويناتى ملطخة  
بمسائل لزج ، فنزعتهما غير فاهم .. تناول مضيفى  
عصا مكنسة وطوح بها الكائن المريع أرضًا .. ثم  
انتزع عويناتى من يدى وراح يمسحها بمنديل ..  
- « معذرة .. نسيت أن أنذرك .. إنها كوبرا



ورأيت ثعبان (كويرا) يرفع رأسه فى ذلك  
الوضع المنتصب الناشر الشهير ..

(رينجهاال) التى تقذف السم فى العيون ! إنها  
تجيد التصويب على بعد سبعة أمتار ، وفى الغالب  
تسبب العمى لفريستها .. لو لم تكن أنت ذا أربع  
عيون - كما يقولون - لآذاك هذا بشدة ! »

كدت أصاب باتهيار عصبى .. هذا كابوس ..  
لا يمكن إلا أن يكون كابوساً ..

صوت الحفيف الشرير المميز لحية الجرس  
- تننك تننك - يتردد من مكان ما .. أريد الرحيل من  
هنا .. أريد العودة إلى قريتى .. ولم أتمالك نفسى  
إلا بعد ما غادرنا الغرفة الموبوءة لنقف فى الظلام  
البارد بالخارج ..

قلت له بعد ما تمالكت نفسى :

- « لماذا شقتك بالذات وبهذه الكثافة ؟ »

قال فى استمتاع بذعرى الذى فاق ذعره :

- « لأننا نمر بطقس بارد ، وشقتى من أكثر



الشقق دفناً في البناية ، لأنها تتشرب حرارة الشمس  
طيلة النهار .. كما أن شقتك قبالية ، وهذه الحرارة  
تلاحم الثعابين دون شك ! » .

- « أى أن كل ما علينا هو البحث عن شقق  
أبرد ؟ »

- « ليس هذا فحسب .. بل لا تنس أننا - أنا  
وأنت - حديثا عهد بالمجىء إلى المنزل .. ولو كان  
شئ ما لا نفهمه يحدث ، فمن المؤكد أننا نمر  
بالمراحل الأولى منه ، بينما سبقنا الآخرون .. إن  
الأمر يتجاوز حدود المنطق ، وأنت تعرف أن لى  
قراءات عدة فى الـ .. فى الأمور الخارقة للطبيعة ،  
وأشك فى أن هناك من يمارس ما يجذب هذه  
المخلوقات إلى هذه البناية .. بل وأكثر من هذا  
يحول سكانها ببطء إلى أفاع !! والإجابة فى الطابق  
الأول عند صاحبة المنزل ! »

- « ولماذا صاحبة المنزل بالذات ؟ » .

ابتسم فى غموض وأشاح بوجهه عنى كى  
لا أرى تعبيراته ، وقال ضاعطاً على كلماته :

- « لدى من الدلائل ما يؤيد وجهة نظرى ..  
لن أستطيع تقديم المزيد من التفسيرات ..  
ولا أستطيع تفسير لماذا لا أستطيع تقديم المزيد  
من التفسيرات .. ثم إن المرأة منعزلة ، تتعامل مع  
الكون كخفاش .. وإبنى أتساءل عن السبب الذى  
لا تسمح لأحد من أجله أن يراها .. أؤكد لك أن  
السر يبدأ من الشقة فى الطابق الأول .. »

- « والحل ؟ »

- « الحل هو دخول الشقة .. الآن ! »

- « معذرة أنا لم أفهمك جيداً .. ظننت أنك  
تحدثت عن دخول الشقة »

- « بل هو ما قلت .. »

ومد يده فى جيب سترته وعالج شيئاً ، ثم  
لوح بنصل طويل يشبه نصل السيف ، كان يحمله  
فى الجيب ، وقال فى حماسة :

« هكذا !! تدس هذا بين شقى شيش النافذة  
التي تطل على الزقاق الخلفى ، ثم ترفع النصل  
لأعلى .. عندها ينفتح المزلاج ، ويمكننا الدخول .. »

- « بهذه البساطة ؟ كنت أحسب العجوز مصابة  
بجنون شك دائم ، ولا أظنها تكتفى بإغلاق باب  
شقتها .. »

- « لكنها بخيلة كذلك .. لهذا لم تبحث عن حل  
جذرى لشيش غرفة الكرار لديها .. أنا دخلت  
شقتها مراراً وأعرف ما أقول .. هل تجيء معي ؟ »  
ضحكت فى هستيريا .. ضحكت فى تلذذ ..  
ضحكت حتى دمعت عيناى بينما هو يرمقتى فى

غباء ممزوج بالغیظ .. وفى النهاية تماكنت  
أعصابى وقلت :

- « بالطبع لا .. هذه هى المصيبة التى أتوقعها  
منذ جئت لهذا المنزل .. »

بدا علیه نوع من خيبة الأمل ، وأدركت أنه  
خائف ، لكنه يأبى أن يعلن هذا من فرط كبرياء ..  
وفى الظلام هز رأسه وقال :

- « لیکن .. كنت أظنك أكثر حكمة .. إن هذا  
الخطر سينمو ويستمر .. لن يتوقف أبدًا ، وعندها لم  
لا تتسائل عن مصير سكان المنزل الأبرياء ؟ تقول  
لنفسك : لا بأس .. يمكننى العودة إلى قريتى أو  
البحث عن مسكن آخر .. لیکن .. ولكن ماذا عن  
الباقيين الذين لا يرتابون فى شىء ولا يعلمون  
ما تعلمه ؟ »

لم تؤثر فى كلماته .. يحتاج إلى ما هو أكثر

من الحماسة كى يقتنعنى بافتحام شقة عجوز ثرية  
وحيدة .. ولماذا ؟ لأنه يعتقد أنها سبب ما يحدث !  
ها ! ثم إن الموضوع كله هراء .. مجرد أوهام  
من عقل أسقمته حياة الوحدة ..

وهكذا تمنيت له ليلة طيبة ونزلت فى الدرج ،  
لأغادر البيت عازماً على إمضاء ليلة أخرى فى  
هذا الزمهرير .. ربما أجد مقهى دافئاً يظل مفتوحاً  
طيلة الليل ..

رباه ! لماذا لم أصدقه ولم أتبعه وقتها ؟ لماذا ؟

★ ★ ★

فى الصباح عدت لشقتى لأتناول الإفطار ، ولم  
يكن من شىء جديد سوى عدد من ثعابين (الرمح  
الحديدى) - كما علمت فيما بعد - فى الصالة فوق  
أريكتى ..

خطر لى أن أصعد إلى السطح لأعرف ما تم

فى مغامرة البارحة بخصوص المحاسب إياه ..  
أغلقت الشقة ثم صعدت فى الدرج إلى السطح ..  
كالعادة كان كل شىء مشرقاً بهيجاً ، حتى  
للتساءل : لماذا كنت مذعوراً البارحة ؟ حقاً إننى  
لأحمق ! لا يمكن أن يحدث شىء كرىه تحت هذه  
الشمس الودود الصديقة .. مستحيل أن يحدث  
شىء ..

لم أجد الأصله إياها على الباب - كما توقعت  
بالضبط - مما جعلنى أتفاعل خيراً ..

لكن المحاسب لم يكن هناك .. طرقت الباب حتى  
كل متنى - كما يقولون - لكنه لم يكن موجوداً ..  
كررت المحاولة عصرًا ومساءً دون جدوى ..  
ولكن ..

ألم أخبركم بنصل السكين ؟ النصل الذى كان  
المحاسب ينوى اقتحام العجوز به ؟ لقد وجدته

ملقى من تحت فرجة باب العجوز ، ونصفه بداخل  
الشقة .. كأنه خطاب دسه أحدهم لها من تحت  
الباب ..

وتجمد الدم فى عروقى وأنا أحاول فهم معنى  
هذا المشهد الرمزى الصامت البليغ .. مكان هذا  
النصل هو جيب المحاسب أو - على أسوأ الفروض -  
أى مكان آخر فى الشقة ما عدا تحت بابها .. هنا  
يبرز احتمالان .. إما أن النصل سقط من  
المحاسب وهو يغادر الشقة من الباب .. فلماذا  
غادرها من الباب لا من النافذة حيث جاء ؟ لأنه  
كان خائفاً متعجباً .. هذا واضح .. وللسبب ذاته  
ترك النصل يسقط ..

وإما أنه دخل الشقة ، ثم أصابه مكروه ولم  
يخرج منها قط ، ولسبب ما ظل نصف النصل  
خارج العتبة ..

فقط النصل هنا مما يؤكد دون شك أنه حاول

تنفيذ مغامرته المخبولة هذه .. ولقد قضيت  
الساعات فى عذاب لم تخفف منه كل ثعابين  
( الآدر ) التى أحاطت بى تواسينى .. هب شيئاً  
حدث للرجل .. أفلا أكون نذلاً تخلقى عن زميل فى  
البشرية ؟ ألسنت أنا الوحيد الذى يعلم بأمر  
مغامرته هذه ؟ هل العجوز مجرد ضحية بريئة ؟  
لا أظن .. لماذا لم تبلغ الشرطة إذن ولماذا لم  
تملأ الدنيا صراخاً حين وجدته ؟ معنى هذا أن  
لدى خطأ ما بصدد الضحية البريئة .. ربما كانت  
الضحية هى من تسلل إلى شقة العجوز حاملاً  
نصلاً فى يده ، والآن لم يعد من دليل على  
مغامرته سوى هذا النصل وشهادتى ..

إن الكيمياء المعقدة فى الذهن البشرى تؤدى  
عملها ببطء لكن بثقة .. سرعان ما يتحول حمض  
الكبريتيك للحرق إلى ملح كبريتات النحاس المسالم ،  
ويتحول أبشع الأفكار وأكثرها إثارة لنفورك إلى



أفكار معقولة ومنطقية جداً .. وهكذا فى النهاية  
قررت أن أتسلل لشقة العجوز لأرى ويطمئن قلبى ..  
لماذا ؟

لا أدرى متى اختمرت الفكرة فى ذهنى ، لكنى  
وجدت نفسى فى لحظة بعينها وقد وقفت تحت  
شباك العجوز المطل على الزقاق الخلفى .. فى  
يدى النصل - ذات النصل - وفى قلبى الشكوك  
- ذات الشكوك - التى اعتملت فى قلب محاسبنا  
الهام قبل أن يدخل ..

« حذار يا فتى !! أنت تفتحم شقة العجوز ..  
كل ما كنت تخشاه تفعله الآن فى إصرار .. كأنك  
بطل مأساة إغريقية ممن يخبرهم العرافون  
بمصيرهم فى البداية ، لكنهم بإصرار لا يتزحزح  
يفطون كل شىء ممكن لتحقيق هذا  
المصير !! »

هذا ما قاله لى ذلك الصوت الغامض فى مؤخرة  
رأسى .. وكان ما قلته له هو :

- « لكن الوضع جد مختلف الآن يا زميلى ..  
جد مختلف !! »

★ ★ ★

## ٧ - على الطريقة الروسية ..

---

كان الاقتحام جد سهل ، وهو ما كان يجب أن  
يثير رييتى ، فلابد أن العجوز قد أحكمت تحصين  
نافذتها بعد مغامرة أمس .. ارتفع المزلاج لأعلى ،  
وانفتح الشيش دون غناء كما يفترض من كل أفعال  
( الإذعان ) فى اللغة العربية : انفتح .. انكسر ..  
انشطر .. انهار ..

غبار كثير .. برص يسقط من مكان ما ..  
يا للقذارة !

الآن أنا واقف وحدى فى الظلام .. لا ضوء  
سوى ذلك الخافت جدًا القادم من الزقاق خلفى ..  
لا صوت سوى ذلك الطبل المدوى .. طبل ؟  
بل هو صوت نبض الدم فى أذنى ..

« طالب العلوم الذى تسلك لشقة العجوز  
بغرض السرقة » .. « الدكتور النفسانى ( كذا )  
يكلما عن سبب انتشار الجريمة بين الشباب » ..  
« الدكتور ( كذا ) أستاذ علم الجريمة يحدثنا عن  
الخلل الاجتماعى الذى أدى إلى ... » .. « على  
الطريقة الروسية فطها ، وكما كتب ( دستوفسكى )  
فى ( الجريمة والعقاب ) » ..

كنت أسمع هذه العبارات فى ذهنى ، وأنا  
أتحسس دربى فى الغرفة المظلمة خبيثة الرائحة ،  
وقد أشعلت كشافاً صغيراً يطلق شعاعاً دقيقاً ..  
على الأرض طبقة كثيفة من الغبار كما فى أية  
مقبرة فرعونية يكتشفها الأخ ( كارتر ) .. ربنا  
يستر !! لو حدث شىء فلن يصدق أحد حرفاً من  
كلامى عن السكان الذين يسلخون جلودهم على  
السطح ليلاً ..

الحق أن هذا الرعب أفادنى .. لقد جعلنى أكثر

جنبًا فى نقطة معينة ، لكن أكثر جرأة فى نقطة  
أخرى .. لقد كان مصدر القلق الأساسى لى هو  
أن تكتشفنى العجوز .. لكنى لم أخش لحظة ما قد  
أراه من هول .. وكان هناك حقًا الكثير من الهول ..

ها هو ذا المطبخ وهو كالعادة خبيث الرائحة  
ملئ بالفوضى ، وقطع الأثاث العتيقة التى  
صنعها نجارو ( سنوسرت ) ذاته .. أدور بمصباحى  
فى أرجاء المكان ، وأتمنى ألا أجد العجوز واقفة  
أمامى ..

وفى ركن المكان وجدت عددًا من أجسام  
بيضاوية متراسة .. كان طول الواحد منها  
لا يزيد على عشرة سنتيمترات ، ولها ملمس  
جلدى غريب .. أنا لم أر بيض الثعابين ، لكنى  
أعرف أنه لين جلدى لا كبيض الطيور الصلب  
الهش .. هذا بيض ثعبان ، وهو ما يؤكد أننى  
لست بعيدًا عن مجال بحثى ..

كنت جاثيًا على ركبتى ، متوازيًا فى الركن ،  
غارقًا فى التأمل ..

لهذا انتبهت متأخرًا إلى صوت الفحيح الغاضب ..

★ ★ ★

كأنت تتحرك فى الصلاة بحثًا عنى ..

من ؟ العجوز طبعًا .. لكن انعكاس النور على  
جسدها جعلنى أرتجف فرقًا ..

أولاً لم تكن تمشى أو تتوكأ كما يفعل الشيوخ ..  
شئ ما فى انسيابية حركاتها جعلها تبدو كمن  
يزحف ! وكان نصفها العلوى منتصبًا وفمها  
مفتوحًا ، واضح أنه هو مصدر الفحيح العالى !

كنت بعيدًا ، والرؤية ضعيفة عسيرة ، وقد  
أطفأت مصباحى ، لكن ما رأيته كان غير مريح  
حقًا ، وكتمت صرخة كادت تفلت منى ..

واضح أنها تبحث فى الغرف كلها عن الدخيل ..  
ها هى ذى تعود إلى الصالة ..

يجب أن أفكر بسرعة .. لو كانت هذه المرأة أفعى  
فطى ألا أتحرك .. إنها ستشعر بالذبذبات التى أحدثها  
فى الأرض .. لو كانت أفعى فهى تبحث عن حرارة  
جسدى ، وعلى أن أجد طريقة أبرد بها ..  
أو أصنع حرارة تجذبها ..

كان الموقد ذاتيًّا فوثبت نحوه ، وبحثت فى  
الظلام عن علبة ثقاب .. ها هى ذى ! فتحت أحد  
المفاتيح فشمنت رائحة الغاز الطبيعى الكريهة ..  
واضح أنها لم تكف عن الطهى .. وهو ما يعنى  
أنها لم تتحول إلى ثعبان كامل بعد .. حككت العود  
بالسطح الخشن ، وراقبت النار إذ تتوهج ، ثم  
زحفت مبتعدًا إلى الركن ، وانكمشت أرقب الضوء  
المتلألئ فى قلق ..

الفحيح يتعالى ويتعالى ..

و ....

★ ★ ★

« عسى أن يقبض أفعوان على أفعوان ، عندما  
يجد فرس النهر الصغير نفسه مغروسًا فى  
الأرض الطينية .. أيتها الأرض .. ابتلعى ثانية  
ما خرج منك ! »

تعويدة مصرية قديمة لاتقاء خطر أفعى ( سيبا )

★ ★ ★

فى اللحظة الداخلية دلفت إلى المطبخ .. واستطعت  
أن أراها فى الضوء الرقراق المنبعث من الموقد ..  
حقًا كانت منتصبه كالبشر .. لكن شيئًا ما ..  
رباه ! شيئًا ما فى طريقة انتصابها لم يكن  
يمت للبشر بصلة .. الأسلوب الغريب الذى



يتراجع به صدرها ورأسها للوراء كما تفعل  
الكوبرا الناشرة حين تتحين الفرصة للانقضاض ..  
أسلوبها الغريب فى المشى .. لم أكن أرى ساقها  
لأن ثوب النوم الطويل الذى ترتديه يغطيها ، لكنى  
لم أشعر بحركتهما أصلاً كأنما المرأة تتحرك على  
ذيل لا ساقين !

رباه ! هل أنا أخرف بفعل توترى ، والظلام  
المخيم على المكان ؟ يا له من كابوس !!!

إنها تدخل المطبخ .. تتحرك فى تؤدة نحو  
الموقد حيث النار التى شعرت بحرارتها كما يفعل  
أى شعبان يحترم نفسه .. تطلق فحيحاً غاضباً  
حين تدرك أننى لست هنا .. رأسها يتأرجح بحركة  
شريرة لن تصدقها ما لم ترها ..

تدور حول نفسها بحركة انسيابية رشيقة  
لا تصدر من عجوز ، ولا من إنسان أصلاً .. ثم ..



إنها تدخل المطبخ .. تتحرك في تودة نحو الموقد  
حيث النار التي شعرت بحرارتها ..

هنا اتخذت قرارى .. إما الآن أو لا للأبد ..

وثبت من مكانى ملوحًا بالنصل ، وغرسته فى  
ظهر الوحش .. وتراجعت للوراء مرتجفًا ..

يا للهول ! استدار لى الوجه ورأيت - فى نور  
الموقد - الملامح التى صارت أقرب وأدنى لملامح  
الثعابين .. وثمة حراشف تغطى أكثر أجزائه ..  
وهنا فعلت الشيء الذى لم أسمع عنه قط ، والذى  
عرفت فيما بعد أنه يصدر من ثعابين البوا فى  
( الأنتيل ) عندما تشعر بالخطر : إنها - ببساطة -  
تخرج الدم من عيونها وفمها ، وهو تأثير مريع  
يجعل المعتدى يفر هاربًا فى الغالب ..

ماذا كان تأثير هذا المشهد على ؟ هذا متروك  
لخيالكم طبعًا .. إذ إن الكلمات كثيرًا ما تكون  
قاصرة سخيفة ..

تراجعت للوراء وأطلقت صرخة رعب .. ثم

ركضت إلى باب المطبخ بينما الفحيح الغاضب  
يطاردنى ..

قلبى يوشك على التوقف رعبًا ، ولو فعل لما  
لمته لحظة ..

الصالة .. لا ! أنا لا أعرف موضع الباب ..  
ولو فعلت لاحتجت إلى وقت أطول من اللازم كى  
أجد المزلاج .. لا بد من العودة إلى غرفة الكرار  
فالوثب من النافذة إلى الزقاق ..

تتبعنى فى كل لحظة بإصرار غريب لا يمت  
للشعر بصلة ..

هوب ! النافذة .. هوب ! الوثبة فى الظلام ..  
هوب ! سقطت على ذراعى وعلى كفى المفتوحة  
بقوة غير عادية ، فشعرت بألم ممض يمزق  
معصمى .. فيما بعد سأعرف أن هذا هو

الكسر المميز لهذا النوع من السقطات ، وستتخذ  
يدى منظر ( شوكة العشاء ) المحبب للنفس ..

كل هذا سيحدث وسأستمتع به فيما بعد ، أما  
الآن فالوقت وقت الفرار .. الفرار ولا شىء سواه ..

★ ★ ★

## ٨ - لقد عاد حسام ..

---

ولم أعد للمنزل لياقتها .. قصدت أحد  
المستشفيات كي أعنى بذراعى ، ثم عرجت بذراع  
ملفوفة بالجبس على دار صديق بعيد لى كي أمضى  
ليلتى ، لأن المبيت على مقاعد المقاهى لم يعد  
هواية محببة لى .. وبالطبع ظلت مشاهد الليلة  
تتردد فى ذهنى كالأصداء ..

على أننى ظلت أقول لنفسى : لقد انتهى  
الكابوس .. لقد أنقذت الجميع ..

وفى الصباح عدت للمنزل ، متوقعًا أن أجد  
الكون وقد انقلب رأسًا على عقب .. توقعت أن  
أجد عربات البوكس تسد الطريق ، وأن أرى  
مئات من رجال القوات الخاصة بثيابهم السود

الرهيبة يصوبون مدافعهم نحوى .. توقعت أن  
أرى محكمة وقاضياً مهيباً ومشنقة ، كل هذا عند  
مدخل الحارة .. لكن لم يحدث شيء .. إن انعزال  
العجوز عن الحياة العامة ، جعلها من العجائز  
اللواتى لا يكتشف موتهن دون رائحة ..

كان عقلى مرهقاً بالتفكير فى الطريقة التى  
سينكشف بها أمرى .. بالطبع سيعرف رجال الشرطة  
كل شيء ، فلا أحد يستطيع خداعهم .. ولى أن  
أتصور كم مليون بصمة تركت ، وكم مليون  
بطاقة شخصية سقطت من جيبى ، وكم مليون  
ورقة تحمل اسمى هناك .. إن المسألة لن تتجاوز  
بضع ساعات لكنى لشدة الغرابة راغب حقاً فى  
انتهاء الأمر .. ربما لا يكون سجن القلعة زاخراً  
بالأفاعى كبيتى هذا ..

وعلى الدرج قابلت ( هيام ) وأنا أفتح باب  
شقتى .. يجب أن أقول هنا إننى كنت أتكلم وأتصرف

بالضبط كما كان ( راسكولنيكوف ) قاتل العجوز فى  
( الجريمة والعقاب ) رائعة ( دستوفسكى ) ..  
لا تنسوا أن تقرأوها إن لم تكونوا فعلتم ..

كانت عيناها منتفختين وبلا أهداب كالعادة ،  
وازدادت ضخامة ، لكن وجهها أشرق حين رأته ،  
وقالت :

- « أين أنت ؟ حسبك مت لكننا لم نشم  
الرائحة ! »

مزحة لكنها فى الصميم ! لن تشمى رائحتى  
بالذات يا صغيرة ، لكنك ستشمين قريباً جداً روائح  
أخرى .. قلت لها :

- « كنت عند بعض أصدقائى .. كيف حالك ؟ »

- « بخير » - ثم اتجهت عيناها إلى ذراعى  
المضمدة فى الجبس - « .. سلامة ذراعك ! »



- « سقطة من الحافلة .. دعك من هذا .. هل

أنت بخير حقاً ؟ »

- « لم أكن قط أفضل من هذا .. فيما عدا أنك

لم تعد تبدى ميلاً نحوى .. إن الحب يبرد ككل  
جسم ساخن » .

- « هذه هي النظرية الميكانيكية الحرارية ..

لكنها لا تنطبق على » .

كاذباً كنت .. فى الحقيقة كان حبى يبرد إن لم

يكن قد تحول إلى جليد .. كنت أعلم أنها بدأت

تتحول إلى أفعى .. لو فكرت أمس أنى سأفكر فى

شئ كهذا اليوم ، لاتجهت بنفسى إلى مستشفى

الأمراض العقلية ، أما اليوم وبعد مواجهة أمس

التي لم تكن سارة قط ، فقد صرت على استعداد

لقبول أشياء كثيرة .. هل تم هذا التحول أم لم يتم ؟

هل سيتوقف بموت العجوز أم لا ؟ كلها أسئلة

بلا جواب .. لكنى أعرف شيئاً واحداً .. أنا لم أعد  
أطبق هذه الفتاة بل وأخافها حقاً ..

هزت رأسها كأنما تقول : هذا هو حال الرجال ..  
ثم همست :

- « الآن ادخل شقتك لأننى أريد الحديث مع  
السيدة ( رتيبة ) .. فلا يجب أن ترانا معاً ! » .

كانت ( هيام ) تبدأ يومها دوماً بالسؤال عن  
( رتيبة ) ، وما كان هذا حباً لها قدر ما هو  
مداهنة لها اتقاء لسانها السليط الذى ينثر  
الأقاويل كما ينثر الكلب المبتل ماء استحمامه ..  
والسيدة ( رتيبة ) - كما لا بد أنك تعلم - هى العجوز  
التي استقر نصلى فى ضلوعها .. معنى هذا أن  
النهاية قريبة .. وفتحت بابى وابتلعت ريقى ..

★ ★ ★

« طالب العلوم الذى تسأل لشقة العجوز  
بغرض السرقة » .. « الدكتور النفسانى ( كذا )

يكلمنا عن سبب انتشار الجريمة بين الشباب ..  
« الدكتور ( كذا ) أستاذ علم الجريمة يحدثنا عن  
الخلل الاجتماعى الذى أدى إلى .. » .. على  
الطريقة الروسية فطها ، وكما كتب (دستويفسكى)  
فى ( الجريمة والعقاب ) ..

★ ★ ★

لماذا لم أترك الدار ؟ لأن هذا بمثابة اعتراف  
كامل .. على أن أظل حيث أنا ، وأبدي كثيرًا من  
الدهشة والذعر حين يجيء رجال الشرطة .. لن  
يكون الأمر صعبًا لأن من سيفتح باب العجوز  
سيجد مشهدًا يضىء كوابيسه للأبد .. سيجدون  
كائنًا هو مزيج من الإنسان والأفعى .. سيفهمون  
لماذا فعلت ما فعلت ..

والاقتحام ؟

ماذا عن الاقتحام ؟ ليس اقتحام المنازل  
مسموحًا به حتى لو كانت منازل مسوخ ..

لسوف يحاصروننى بالأسئلة ، ولسوف  
يرغموننى على تكرار القصة ألف مرة حتى  
أرتكب خطأ ما ، وعندها .. وأنا أعرف نفسى ..  
لا تنقصنى سوى لافتة على جبينى تقول : أنا  
نادم يا سادة .. لقد فعلتها !

كنت واقفاً وراء الباب غارقاً فى هذه الخواطر  
السوداء ، حين سمعت الطرقات وصوت ( هيام )  
الرفيق يتساءل :

- « صباح الخير يا خالة ( رتييه ) .. أمى تسألك  
إن كنت تريدين شيئاً من السوق فى طريق  
عودتى ؟ »

ثم الصوت الأجش المميز يقول من وراء الباب :  
- « عشت لى يا بنيتى .. الحقيقة هى أننى كنت  
بحاجة إلى خبز .. خمسة أرغفة .. وربما .. »  
احتشدت قطرات العرق البارد على جبينى ، ومادت  
الأرض تحت قدمى ..

الاحتمالات : أنا قد صرت مخرفاً وانضمت  
بلا جهد إلى عالم المجانين الساحر .. أو أن  
العجوز لم تمت وكانت تتحامل على نفسها وهى  
تكلم ( هيام ) .. لماذا ؟ لا أدرى ..

النتائج : لست متضايقاً جداً لهذه النتيجة ،  
فأنا لست قاتلاً ولم أصر .. لكن ميعاد الفرار قد  
جاء دون شك .. سأعود لقريتي وأصارع أبى بأبنى  
لم أعد أتحمل الغربة .. ربما أجد شقة أخرى مريحة  
آمنة يملؤها البق - فقط - بعد انتهاء الموسم ..

هرعت كالمجانين .. أحزم حقائبي ، متحاسياً  
الشعابين المتناثرة هنا وهناك ، حين سمعت طرقات  
على باب الشقة ..

متوجساً دنوت من الباب وسألت ( من ؟ ) بصوت  
كالفحيح ..

- « إنه أنا .. ( حسام ) ! جارك ! »

★ ★ ★

فتحت الباب غير مصدق .. كان هناك بشحمه  
ولحمه ، ولم يختلف كثيرًا ولم يبد لي كأفعى ..

صحت في ذهول وأنا أوصد الباب :

- « أنت لم تمت ؟ ولم تبتلعك العجوز ؟ » .

ضحك في إنهاك وقال :

- « وهل ينبغي أن يحدث هذا ؟ » .

- « حسبت هذا تفسير اختفائك .. »

استند إلى الباب ، وراح يترنج بعض الوقت كأنما  
يحب هذا ، وفي النهاية قال اعترافه الرهيب :

- « كنت هاربًا .. لقد طعنت العجوز .. اضطررت

لهذا ، لكنى لم أستطع تحمل نتائج تصرفى .. وعدت  
متوقعًا كارثة .. سمعتها تتكلم من وراء الباب مع  
جارتنا الشابة .. إن الأفاعى لا تموت بسهولة كما  
أظن .. »

بدت لى قصته مألوفة نوعًا ولا أدرى السبب ..  
يبدو أن كل من بالببيت صار يقضى وقت فراغه  
فى طعن العجوز والفرار .. وهى لعمري هواية  
غريبة بعض الشيء .. قلت له :

- « نفس ما حدث لى ولا أجد له تفسيرًا » .

ثم تذكرت ما كان فى ليلتى ، فقلت له وأنا أرتجف  
فرقًا :

- « هل رأيت ما رأيته أنا ؟ إن المرأة تتحول  
تدريجياً إلى .. »

اتسعت عيناه من وراء زجاج عويناته السميك  
وقال مقاطعًا :

- « إلى بوا عملاقة .. أعرف هذا .. كنت أتوقعه  
لكن هذا يختلف عن رؤيته ، وأعتقد أن من طعن  
المرأة لم يكن أنا بل هلعى المجنون .. إن المشهد  
يوصلك لا شعوريًا إلى حالة الجنون غير المسئول .. »

ثم نظر إلى ذراعى المضعدة ، وتساءل :

- « وذراعىك .. هل لدغه ثعب .. »

- « سقطت من النافذة فى أثناء فرار مفرع

كأى لص .. »

وساد صمت طويل قطعه بأن تساءلت :

- « ما الذى جعل نصل السكين خلف باب

الشقة ؟ المفترض أنه سقط منك فى مكان ما

بالداخل .. »

هز رأسه بمعنى أن هذه ترهات وقال :

- « لقد سقط منى بالداخل فعلاً .. لابد أن

المرأة هى من وضعه هناك لتشد انتباهك .. »

- « وقد نجحت .. »

وجلسنا نفكر معاً .. لو كان صادقاً فمعنى هذا

أن لدينا لغزاً مخيفاً ينتظر فى الشقة السفلى ،



وهذا اللغز قد تعرض لمحاولتى قتل فى يوم  
واحد ، وبرغم هذا لم يمت ، ولم يحدث ضوضاء ..  
وهذا مخيف فى حد ذاته .. لقد صار الأمر يتمتع  
بلا منطقية الكوابيس ، وأنا أعرف شيئاً واحداً  
هو أننى لن أنتظر أكثر ..

كانت العاشرة صباحاً ، وأطياف الليل لا تبدو  
بهذا الرعب ، لذا قررت أن أمضى ساعة أخرى  
مع ( حسام ) ، قبل أن أتجه إلى موقف ( أحمد  
حلمى ) - وقتها - لأستقل أول سيارة أجرة إلى  
بلدتى ..

سيكون أبى فخوراً بى حقاً حين يعرف أننى  
هجرت الدراسة بسبب بعض ثعابين البوا العاصرة ..

★ ★ ★

## ٩ - حكايات عن الثعابين ..

---

لم يكن ( حسام ) إنساناً منفراً إلى هذا الحد ..  
لا أدرى هل هو لطيف فعلاً أم أثنى كنت بحاجة  
إلى أية صحبة بشرية غير الثعابين .. ربما هو  
ذلك الدفء البشرى الذى ما إن تدنو منه حتى  
تألفه .. وربما تشابه الظروف ..

وكانت قصة حياته هى البساطة ذاتها : لقد  
فشل فى كل شىء جربه فى حياته ، ولم يكن معه  
من المال فى أى وقت ما يسمح له بأكثر من كوب  
شاي على المقهى ، وربما شطيرة فول من  
( زيزو ) ..

وكان مثلى مشحوناً بالأحلام والطموحات عسيرة  
التحقيق ، لهذا جرب كل شىء ، وفى نهاية كل

يوم يقرر أن النجاح الحقيقى سيكون غذا ..

★ ★ ★

هذا إذن من الأشخاص الذين يبدءون يومهم شعراء ، ثم يملون هذا عند الظهر فيتحولون إلى مخترعين .. فقط ليكتشفوا عند المساء أنهم أدباء ، وقبل النوم يضعون لأنفسهم عشرات الخطط مستحيلة التحقيق للغد ، بدءًا بإجادة اللغة الفنلندية وانتهاء بالإقلاع عن التدخين ..

المشكلة هى أنه من المبتلين بجذوة الفنون ، لكنه يحترق بها فقط ولا يملكها .. إنه يعيش ويفعل ويقول كل ما يفعله ويقوله أى فنان بوهيمى ، لكنه لا يملك أية موهبة ، وفى هذه النقطة أنا أفضل منه .. أنا أعرف حدودى جيدًا ولا أتجاوزها .. وأعرف أن أول دربى هو مدرس علوم فى مدرسة إعدادية وآخره - لو تفوقت فى الدراسة - هو أستاذ علم الحيوان فى الكلية .. لن

أحيد عن هذا الدرب سواء بلغت نهايته أو ظلت  
في أوله ..

أعدت له بعض الشاى ثم سألته :

- « ما زلت لا أفهم لماذا بدأ شكك بالعجوز  
بالذات ؟ »

قال وهو يرشف أول رشفة في نهم :

- « شفاف .. لا تتس أننى أقرأ الكثير من كتب  
السحر ، وأعرف جيداً سمات من يمارسونه ..  
ربما نختلف حول حقيقة السحر ، لكن الحقيقة  
المؤكدّة هي أن ملامح ممارسيه وأساليب حياتهم  
تتغير ، وعلى سبيل المثال يقال إن هناك شامات  
معيّنة تظهر على جبين من يتعاملون مع الجان .. »  
جلست جواره ورحت أتأمل المكان .. كان  
تعبان صغير وديع يرمقنا من فوق خزانة الكتب  
التي تبعد بضعة أمتار ، وخطر لى أنه من الغريب  
أننى لم ألدغ بعد وسط كل هذا الزحام ..

سألته :

- « إن أية امرأة عجوز غريبة الأطوار يمكن أن يتهمها الناس بأنها ساحرة ، حتى لو كانت بريئة .. ليس هذا دليلا على شيء .. ألا ترى هذا ؟ » .

بدأ الغيظ على وجهه وقال :

- « وتقول إنك رأيت الأهوال فى شقتها أمس ؟ إن العجائز البريئات لا يزحفن فى شققهن ليلاً ويبيضن بيض ثعابين .. »

- « لم أنكر أنها تتحول أو تحولت .. لكنى أشك فى كونها هى سبب شقتها » .

قال مفكراً :

- « شششفف ! لقد وجدت لدى المرأة كتب سحر حقيقية .. كتب سحر عتيقة يبدو أنها شيء تم توارثه من أجيال ، كما وجدت هذه الأشياء » .

ومد يده إلى جيبه فعالج شيئاً ما حتى أخرجه ..  
تراجعت للوراء متوقعاً كارثة لكن الأمر لم يكن  
كهذا .. مجرد قطعة من بردية فرعونية قديمة  
ممزقة يبدو أنها أصلية .. وعليها ذات الرسوم  
والخراطيش المألوفة ..

صحت فى رعب :

- هذه البردية ثروة حقيقية .. تباً .. إنك الآن  
تقحمنا فى قضية سرقة آثار ..

- « كف عن السخف .. أنا لم أسرقها من  
مقبرة فى الأقصر ، لكن من شقة العجوز ،  
وكنت أحاول فهم ما تفكر فيه هذه المرأة وما تعيش  
من أجله .. أنا لا أفهم حرفاً من الموجود هنا  
لكنى وجدت عددًا هائلاً من رسوم الثعابين ..  
يبدو أن هذه البردية تلخص علم الثعابين عند  
الفراعنة .. كما أننى وجدت رمزاً معيناً يبدو

مألوفًا .. إن هذا الاسم الموضوع فيما يشبه  
الخرطوشة مألوف لدى بنقوشه .. هل ترى هذا ؟ »

وضع الكوب الفارغ جانبًا وراح يلوك بقايا  
الشاي بين أسنانه ( وهى عادة قذرة لا أطيقها )  
وامتد إصبعه - متسخ الظفر - يشير إلى أحد  
الرموز فى البردية ، وقال :

- « إنه يدعى ( واجيت ) .. »

- « ( واجت ) ؟ »

هز رأسه مصححًا نطقى وكأنه ( سيبويه )  
أو أحد أساتذة القراءات :

- « ليس بالجيم القاهرية بل الجيم المعطشة

الفصحى .. لابد من نطق جزء من حرف الدال  
قبل الجيم .. وا .. دجت .. وا .. دجت »

- « وما معنى هذا ؟ »

نظر إلى ساعته ولم يرد على السؤال ، وقال :

- « الآن لا يوجد واحد من الطلبة إياهم فى  
غرفته .. كلهم فى المعهد الآن .. إن مفتاحهم  
معى .. »

- « ولماذا يعطونك مفتاح شقتهم ؟ »

- « لم يفعلوا .. أنا سرقته إذ سقط من أحدهم  
على الدرج منذ أسبوع ، وهم مهملون لم يحفلوا  
بإستبدال قفل الباب على أساس أن المفتاح ضاع  
بعيداً .. حيث لا يحفل به أحد .. »

- « وهل أنت معتاد على سرقة أى مفتاح  
تجده ؟ »

- « فقط مع سكان هذه البناية المشنومة ..  
أنا بحاجة إلى حرية الحركة .. حرية الدخول إلى  
كل مكان .. أريد أن أعرف .. »

★ ★ ★



وقفنا على باب شقة الطلاب ونظرت حولي  
مذعورًا متوقعًا أن تهوى الصواعق لتحرقنا ..  
افتحام بيوت فى غيبة أصحابها .. هذا ما كان  
ينقصنى لتكتمل الصورة .. ورحت أرمق هذا  
المجنون يعالج القفل بمفتاحه حتى انفتح الباب ،  
وكان من الأبواب غير ذات ( الكالون ) ولكنه يعتمد  
تمامًا على قفل و ( رزة ) .. لنفرض جدلاً أن أحد  
هؤلاء الطلاب كان مصابًا بإسهال وأنه عاد من  
معهدده فى هذا الوقت غير المبكر كى ..

وفى الداخل كانت الشقة عارية من الأثاث  
تقريبًا ، وإن لم تكن عارية من الأتربة ..

فى ثقة - كأنه ابن الدار - مشى المحاسب فى  
الصالة قاصدًا أول حجرة على اليمين ، وفتح الباب  
وألقي نظرة بينما أنا وراءه أقول كلمات مختلطة من  
طراز ( فلنرحل - لا تفعل - يكفى هذا ) .. لم يفتنى  
أن ألاحظ أن الشقة كانت نظيفة من الثعابين تمامًا

وهو شيء غريب .. فى شقتى يمكن أن تراها  
يمكن أن تراها على الباب وفى الصالة الضيقة ،  
ووراء كل قطعة أثاث كأن شقتى إحدى غايات  
الأمازون ..

دخل الغرفة ولم يكن فيها الكثير .. يوجد جهاز  
كاسيت عملاق مما يعيشه أبناء القرية ، وبعض  
الكتب الدراسية الملقاة فى إهمال وكراهية ،  
وعلى الحائط صورة لـ ( فريد الأطرش ) يمسك  
بالعود وعيناه تحلمان بالربيع الذى عاد والفجر  
هلت أنواره ..

راح ( حسام ) يقلب بين الكتب ، ثم رفع حشية  
الفراش وألقى نظرة ، ودون كلمة أخرى غادر  
الغرفة قاصداً واحدة أخرى .. من جديد تبعته  
فرايته يقلب الكتب ويفتح خزانة عتيقة ليلقى  
نظرة ، ثم هز رأسه وابتعد ليفتش الحمام ..

انتظرتة فى هلع وأنا ألوم نفسى على تهورى ..  
بعد ثوان عاد وهو يحمل ما يشبه كيساً فارغاً من  
البلاستيك ، وقال وهو يرفعه لأراه بوضوح :

- « جلد ثعبان .. إن الجدار خشن بالداخل يصلح  
لمهمة كهذه ! »

صحت فى رعب :

- « هل تضى أنهم يتحولون إلى ثعابين ، وبرغم  
هذا يذهبون إلى معهدهم للدراسة ؟ »

دخل الحمام ليعيد الجلد وقال :

- « وماذا فى ذلك ؟ إن التحول بطيء ويمكن  
لأقوى الناس ملاحظة أن يحسب هذه التغيرات  
خداع نظر .. أو مجرد تبدل دورى فى الشكل ..  
إن لنا أياماً نكون أقبح فيها أو أكثر تورماً .. كلنا  
كذلك بلا استثناء .. »

★ ★ ★



وانتظرته في هلع وأنا أُلوم نفسي علي تهوري ..  
بعد ثوان عاد وهو يحمل ما يشبه كيسا فارغا من البلاستيك ..

جارتى الحسنة التى لم تبد حسنة فى هذا  
الوقت بعينها المنتفختين اللتين لم تظفرا بنوم  
كاف .. لعلها الثعابين؟! ولاحظت أنها إزدادت  
بدانة فى الآونة الأخيرة .. تبًا ! أنا لا أطيق  
البدانة ..

سألته ونحن نتجه إلى باب الشقة :

- « هل لى أن أفهم ما كنت تقصده من هذه  
المغامرة ! »

أغلق الباب وأعاد القفل إلى مكانه وقال لاهثًا :

- « الدليل .. الدليل على أنه لا توجد عندهم  
ثعابين ولا برديات ولا كتب سحر .. من جديد  
أقول إن الشقة الوحيدة التى تحوى كتب سحر  
وبرديات هى شقة العجوز .. نحن لم ندخل شقة  
الموظف بعد ، ولن نستطيع هذا ، لكنى أستطيع  
الجزم بأنها لا تحوى ثعابين ولا كتبًا »

وابتعدنا عن الشقة حتى صرنا فى دائرة  
الأمان التى تقع خارج دائرة الشبهات ،  
وأردف :

- « هذه البناية تحوى ثلاثة أنواع من البشر :  
الأبرياء الذين لم يتضرروا وبدعوا بعد وهؤلاء  
تعج شققهم بالشعابين .. »  
- « مثلى أنا وأنت .. »

- « والأبرياء الذين تضرروا وبدعوا يتحولون ،  
وهؤلاء تخلو شققهم من أى شىء .. ثم الفاعل  
الأصلى وتوجد فى شقته كتب سحر مريية  
وبرديات .. أنا لا أعرف متى ننتقل من القائمة  
الأولى إلى الثانية ، وهل ننتقل إلى الثالثة أم لا ..  
لكننى أعرف أن موعدنا آت لاريب ، وأن علينا  
أن نفعل شيئاً »

قلت له فى نفاد صبر :

- « الشيء الوحيد الممكن هو الرحيل .. أنا  
سأكون في قريتي بعد ساعات .. »

نظر لي مفكرًا ثم قال :

- « لن تستطيع .. سأقول لك السبب .. »

★ ★ ★

## ١٠- واجيت وأشياء أخرى ..

---

قال ( حسام ) فى هدوء ، ونحن جالسان فى مقهى قريب :

- « نحن لا نعرف ما حدث للمرأة .. هل حقاً  
هى منيعة إلى درجة أن تتحمل طغائنا معاً  
ولا تموت ؟ حتى ثعابين البوا تموت بالطعن .. كل  
شئء حى يموت بالطعن .. وما أخشاه أن نكون  
قد نجحنا دون أن نعرف .. أن تكون العجوز الآن  
فى مرحلة الاحتضار البطيء وتتحامل .. والآن  
لو ماتت المرأة ووجدوها غداً مطعونة ، ولو وجد  
رجال الشرطة أنك غادرت شقتك اليوم فى ظروف  
مجهولة ، واختفيت .. عندها ماذا تستنتج أنت  
لو كنت معاون المباحث ؟ »



ودنا بوجهه المنفر من وجهى وكرر السؤال :  
- « هه ؟ ماذا تستنتج لو كنت معاون  
المباحث ؟ »

فكرت فى كلامه وبدأ لى منطقہ لا بأس به :  
- « سيكون هذا دليلاً دامغاً ضدى .. »

- « بالضبط .. وعندها سيجدون بصماتك فى كل  
مكان فى شقتها .. والقصة بعد هذا سهلة ..  
الطالب الفاشل الذى قتل العجوز لسرقته .. ربما  
بمساعدتى أيضاً » .

رحت أحك رأسى عاجزاً عن تصديق أننى حقاً  
لا أستطيع الفرار من هنا .. قلت معترضاً :

- « وأى فارق سيحدث لو ماتت المرأة وأنا  
مازلت هنا ؟ إن الدليل واحد فى الحالتين .. »  
قال باسمًا :

- « لا .. لا .. سنعرف قبل رجال الشرطة ،  
ولسوف نتسلل إلى الشقة ونزيل آثارنا تمامًا ، ثم  
تأتى الشرطة لتجدنا بريئين تمامًا لم نفر ؟  
ببساطة لأننا لم نفعل ما يستوجب الفرار .. »

- « تريد القول إن على البقاء فترة أخرى ؟ »

- « نعم .. ربما لمدة يومين على الأكثر .. لو  
ظلت العجوز ترد على قرعات الباب ، فمن المؤكد  
أنها نجت من هجومنا ويمكننا الفرار وقتها ..  
فقط بعد هذا وليس قبله .. »

رحت أرمق وجهه عاجزاً عن قول شئ مفيد ..

★ ★ ★

كان هذا هو عصر اليوم ذاته ..

صعدنا فى الدرج ، وعلى السطح كانت الشمس  
تفتersh الأرضية ، باعثة انعكاسات رقراقة على  
جلود الأفاعي إياها .. وسألته عن البوا التى كانت

تسد الطريق إلى غرفته ، فمط شفته السفلى  
بمعنى أنه لا يعرف ..

وفى غرفته استطاع أن يبعد بعض الثعابين  
ركلاً حتى يجد مكاناً يجلس فيه ، ومن الغريب  
أننى بعد كل ما رأيت لم أعد أهاب هذه الكائنات  
إلى هذا الحد .. الأفظع من الثعابين هم البشر  
الذين يتحولون إلى ثعابين ..

وتأملت الثعابين التى أزاحها بقدمه .. ثعبان  
الجرس .. ثعبان المرجان .. كوبرا .. أنواع فى  
منتهى الخطورة .. ما هذا الكابوس الذى نحيا  
وننام فيه ؟

سألته وقد قررت أن أتعلم شيئاً أو شيئين ..  
إننى طالب كلية العلوم ، لكنه هو الخبير المدقق :

- « كيف يقتل سم الثعبان ؟ »

قال لى وهو يشعل لفافة تبغ :

- « هذا يختلف حسب ( موديل ) الثعبان ..  
الثعابين الأصلية Elapids يدمر سمها الجهاز  
العصبى ، ويؤدى لشلل الحجاب الحاجز وعضلات  
التنفس فالاختناق .. الأفاعى Vipers يقتل سمها  
عن طريق تدمير الأوعية الدموية وتهشيم الكريات  
الحمراء مما يؤدى لفشل الكلى والصدمة ..  
الثعابين البحرية سمها يدمر العضلات .. لا أتحدث  
هنا طبعاً عن الأصلات والبوا التى تقتل فرائسها  
عن طريق العصر فالابتلاع ! »

- « ما شاء الله ! »

قال لى فى إلحاح :

- « الموضوع هو أن شرور هذا البيت تبدأ كلها  
من شقة العجوز ، وعلينا أن نقتحمها ثانية .. »  
- « أما هذا فلا .. لقد اكتفيت من المغامرات  
والتسلل ، ولسوف أسكن فى قريتى فى حضن  
أمى بعد يومين أو أقل !! »

الغريب أن موقف ( أحمد حلمي ) صار بالنسبة  
لى حلفاً قصياً جميلاً .. صار كوباً من الماء البارد  
لنفس صدية فى حر أغسطس .. صار كـ ( ديزنى  
لاند ) .. لا .. لا .. أكثر من هذا .. ربما أصفه  
بـ ( موقف الميعاد ) .. ( جودو ) الذى تنتظره فى شوق  
ولا يجيء أبداً ، على رأى الكاتب العبثى ( بيكيت ) ..

عاد يحكى لى منطقته الذى يدعونى إلى الانتظار ..  
فى النهاية ابتسم ابتسامة غامضة وقال :

- « لقد قرأنا على البردية لفظة ( واجيت ) ..  
هل تذكر هذا ؟ »

- « أنا لم أقرأ شيئاً .. أنت قلت »

حك رأسه مفكراً ثم قرر أن يحكى لى المزيد  
مما يعرف :

دعنى أحك لك قصة مثيرة تعود إلى زمن  
سحيق .. أنت تعرف مدى اهتمام الفراعنة

بالأفاعى وخشيتهم منها .. إن عاطفة الفراعنة  
نحو تلك الزواحف معقدة جدًا ، هى مزيج من  
التقديس والخوف والحب .. كان هناك كهنة  
ثعابين متخصصون .. وقد لاحظ الفراعنة أنه  
يمكنهم تقسيم الثعابين إلى أنواع : ثعابين طيبة  
كريمة المنبت ؛ مثل الكوبرا ( رع - رننوت )  
سيدة مخازن الحبوب ، وثعابين قوية شرسة  
لا يمكن مواجهتها مثل الثعبان أبو بيس الذى  
هاجم سفينة ( رع ) فى أساطير الفراعنة .. وفى  
صخور طيبة كانت الأفعى ( مرسجر ) التى أحبها  
الأهالى .. بل إن الفراعنة عبروا عن مفهوم  
القدر ذاته - كما نفهمه نحن - فى صورة أفعى ..  
لكن أقوى الأفاعى طرًا كانت هى ( واجيت ) ملكة  
مصر السفلى ، والتى نسجت حولها أساطير لا تنتهى ،  
منها أنها تحرس كتاب السحر الأعظم .. كانت هذه  
عقيدة توارثها الكهان .. ولسبب ما لم تنقرض ،

أو انقرضت لكن هناك من حاول إحياءها من  
جديد .. »

وابتسم وأضاف :

- « لا بد من أن هذا يقرع جرساً ما لديك ..  
نحن فى بناية تعج بالثعابين ويتحول سكانها إلى  
ثعابين ، ثم نجد لدى العجوز التى تعيش وحيدة  
بردية تتحدث عن ( واجيت ) بالذات .. فما معنى  
هذا ؟

- « تريد القول إن العجوز فى الحقيقة من  
كاهنات ( واجيت ) ؟ يبدو لى هذا غريباً » .

- « لم لا ؟ إنها تمضى الوقت عاطلة وحيدة  
تقرأ كتب السحر .. من الطبيعى أن يختل توازنها  
العقلى .. »

كتمت التعليق الطبيعى فى نفسى ومعه كتمت  
ابتسامة .. أعرف واحداً آخر عاطلاً وحيداً يقرأ

كتب السحر ، ومن الواضح أنه بدوره مختل  
العقل .. غريب أمر الإنسان حقاً .. إن عيوبنا  
ككشافات سيارة نركبها .. لا نراها نحن أبداً بينما  
هى تعمى عيون الآخرين الذين يقابلوننا .. وبالمثل  
نحن نرى كشافاتهم - أو عيوبهم - بوضوح تام  
قد يدفعنا إلى مطالبتهم بتخفيضها قليلاً ..

وهنا - لا أدري السبب - راحت لقطات خاطفة  
ك ( فلاش باك ) السينما تضيء فى ذهنى ..

★ ★ ★

كان الافتحام جد سهل ، وهو ما كان يجب أن  
يثير ريبتى فلا بد أن العجوز قد أحكمت تحصين  
نافذتها بعد مغامرة أمس ..

★ ★ ★

غبار كثير .. برص يسقط من مكان ما ..  
يا للقدارة !

★ ★ ★



على الأرض طبقة كثيفة من الغبار كما فى أية  
مقبرة فرعونية يكتشفها الأخ ( كارتر ) ..

★ ★ ★

قال ( حسام ) مواصلاً كلامه ، فهو بالطبع لم  
يسمع ما دار فى رأسى :

- « بل الحق هو ما أقول .. والهدف هو إنشاء  
مجتمع من الثعابين يبدأ من هنا .. من هذه  
البناية بالذات .. لقد تحول أكثر سكان البناية  
بالفعل ، بالإضافة إلى ما نكابه أنا وأنت من أفاع  
فى بيتينا .. إن الأمر جلى واضح فلا تتذاك على ،  
ولا تلعب دور رجل العقل المثقف الذى لا تهزه  
الترهات » .

هكذا إذن ؟ لقد بدأت أفهم .. قلت له وأنا  
أنهض وأتراجع للوراء خطوتين :

- « نظرية متكاملة لا بأس بها ولى إضافة  
أخرى عليها .. »

- « مثل ؟ »

- « مثل كونك أنت مدبر كل هذا لا العجوز ،  
التي هي ضحية أخرى !! »

★ ★ ★

تراجع للوراء وصاح فى لهجة من أهين :

- « أى سخف !! »

قلت وأنا أتجه للباب مكورًا قبضتى السليمة  
تأهبًا للفتك به :

- « بل هذا منطقى للغاية .. أنت الوحيد الذى  
لم تبد عليه علامات التحول .. تعيش مع كل هذه  
الثعابين السامة وبرغم هذا لا تلدغك ، بل  
وتبعدها بقدمك دون أن تقلق وكأنها تخشاك » .

- « وماذا فى ذلك ؟ إن نفس الكلام ينطبق عليك  
على ما أظن .. »

- « لكن ثعابينك أخطر بمراحل من ثعابينى ..  
كيف يعقل أن تعيش كل هذه الفترة مع الكوبرا  
التي تبصق سمها فى العيون ، وتظل سالماً ؟  
حين تذكرت منظر الغرفة فى شقة العجوز أدركت  
بوضوح تام أنك كاذب وأنك لم تدخلها قط ، وأن  
نصل السيف تحت الباب كان مجرد حيلة لجذبى  
بدورى .. الغرفة كانت حين دخلت أنا مليئة بالخبار  
كقبر ( سنوسرت الأول ) .. لا آثار أقدام على  
الإطلاق .. كان هناك برص على مصراع النافذة  
وأطنان من التربة وعناكب .. هذه أشياء لا يمكن  
أن تظل هناك بينما دخلت أنت قبلى فى اليوم ذاته ..  
كان المصراع لينا سهلاً ولا يتفق مع محاولة  
اقتحام طازجة .. كنت تكذب طبعاً .. أنت لم تدخل  
الشقة ولم تطعن العجوز .. وأنت الوحيد الذى له  
علاقة بكتب السحر ها هنا .. لا أدري إن كانت  
قصتك عن ( واجيت ) هذه صحيحة ، لكنى

أعرف أن البردية خاصة بك ، وأن العجوز لم  
تكن تملك كتب سحر .. ترى ما هي ألعبتك ؟ »

« **هنا** »

★ ★ ★

## ١١ - أنت عرفت !

---

ولم أتوقع السرعة التى كال بها لكمة إلى أنفى ،  
حتى إننى سقطت للوراء بعدما اندفعت متراً .. كنت  
أتوقع نوعاً من الحوار المرلوغ .. نوعاً من الإنكار ..  
نوعاً من التلاعب بى .. ليس بهذه السرعة ..

وحين فهمت ما يحدث ، كان الدم يضر أسفل  
وجهى .. وشعرت كأن أنفى قد تحركت لأعلى  
لتمزق نسيج المخ .. هل هذا ممكن ؟ آى ! فى  
اللحظة التالية هوى شىء ثقيل على رأس ..

★ ★ ★

وحين فتحت عيني ، كنت راقداً على الأرض  
فى شقة ليست شقتى ، لكنها مألوفة لى بظلامها  
وقذارتها ورائحتها العطنة .. وكان ( حسام ) - لو

كان هذا اسمه حقاً - ينتهى من عملية جرى  
من ساقى على الأرض ..

كان يلهث من فرط المجهود - فأنا أضخم منه  
جسداً - لكنه سعيد راض ..

- « هل أفقت ؟ عظيم ! اغفر لى خشونتى ، فأنت  
قد صمتت على أن تظل عنيداً للنهاية ، ولم تعد  
الحيل قادرة على جعلك تجيء هنا ! »

تحسست رأسى ، وبوهن تساءلت :

- « أين أنا ؟ »

- « فى شقة صاحبة المنزل طبعاً .. ألم تزرها  
أمس ؟ »

وتنهَّد وأمسك بظهره متألماً :

- « آى ! يا للمجهود ! »

- « لماذا لم تقتلنى أصلاً ؟ »

- « كنت أتمنى هذا للأسف .. لكن البوا  
لا تلتهم فريسة ميتة ؟ والسبب ذاته لم أقيّدك  
أو أخدرك .. والآن وداعاً ! »

حاولت النهوض مرتين ، لكنى كنت أسقط فى  
كل مرة ، فصحت غير فاهم :

- « ما معنى هذا ؟ »

- « لقد تحورت العجوز إلى بوا عاصرة ..  
إنها أجمل أعمالى الفنية .. وقد نضجت البوا ..  
نضجت جداً ولم تعد الفئران كافية لإطعامها ..  
هذه هى المشكلة الدائمة التى تطاردنى .. لكنها  
قادرة على ابتلاعك دون شك ، ولتكن وجبة  
دسمة تكفيها شهراً .. سترى أية روعة فى هذه  
العملية .. إن عظام فكيها متحركة تسمح لها  
بابتلاع فريسة تفوق حجم رأسها بمراحل .. ولو  
طال الابتلاع يمكنها دائماً أن تخرج قصبتها

الهوائية من تحت جسدك ، لتستنشق الهواء  
مباشرة فلا تختنق !! يا للكائن الرائع ! »

- « لماذا لم تبدأ تحويلي إلى ثعبان بدوري ؟ »

- « إنها عملية معقدة تحتاج إلى وقت .. تحتاج  
إلى كثير من التعويضات على باب شقتك وسوائل  
كثيرة من تحته .. تحتاج إلى حيلة تشرب بها  
الترياق .. أما الآن فالحاجة ماسة إلى إطعام هذه  
الأفواه .. إن من لا يستحق شرف التحول لثعبان  
يصلح بالتأكيد فريسة .. وأنت لا تستحق الثعبانية ! »

- « هل تعنى أن كل هذه اللعبة كان الغرض  
منها جعلي أدخل هذه الشقة ؟ »

- « طبعًا .. تدخلها حرًا غير مكبل وبكامل  
وعيك ، وإلا لن تأكل البوا شيئًا .. كنت أعرف  
أنك ستتسلل إلى الشقة أمس ، لكن فشلت الحمقاء  
في اللحاق بك ، إلا أن الفرصة متاحة اليوم ! »



- « إذن أنا لم أقتلها أمس حقاً .. »

- « أنت تحتاج لضربات أقوى وأكثر كي تقتل  
ثعباناً ضخماً يافعاً كهذه !! »

- « وكيف تدخل أنت الشقة وتخرج منها ؟ »

- « أدخلها بمفتاحها ومن بابها كأي مواطن  
محترم .. إننى أدخل وأخرج من أية شقة فى هذه  
البناية ، لأن جميع السكان صاروا ملكاً خالصاً لى ..  
أنا سيد الثعابين وحارسها ! »

ثم صاح فى مرح :

- « تذكر ! قاوم بشراسة ولا تتبع حياتك سهلة ..  
إن مقاومة الفريسة تمنح البوا العاصرة لذة  
غامرة .. هكذا تمنحها شعوراً بالإنجاز !! »

وهز رأسه محيياً وابتعد ، وفى الوقت المناسب  
قبل أن أغالب الدوار وألحق به .. وفى اللحظة

التالية وجدتنى فى الظلام وحدى .. من الواضح  
أنه خرج عبر باب الشقة ، وأغلقه وراءه .. ترى  
كم الساعة الآن ؟ لا شىء يضايقنى مثل إختلال  
ساعتي البيولوجية .. هذا يزيد من حالة الدوار  
لدى ، ويجعلنى على شفا القىء أو فقدان الوعي ..  
هل هو نهار أم ليل ؟ رباه ! أريد أن أستعيد  
توازنى .. لست طبيبًا لكنى أعتقد أننى أعانى  
ارتجاجًا مخيًّا شديدًا .. لكمة كهذه التى تلقيتها  
يموتون بها فى مباريات الملاكمة ..

نهضت على قدمين من عجين ، فاستندت إلى  
الجدار .. كل هذا كابوس .. كابوس لن يلبث أن  
ينتهى .. لكن صوت الفحيح الغاضب جعلنى  
أعرف أن كل هذا حقيقى .. عقلى الباطن  
لا يستطيع اختراع فحيح كهذا ..

يجب أن أشعل نارًا .. يجب أن أضلل هذا

المسح .. لكن كيف السبيل إلى المطبخ وأنا  
لا أعرف مكانها بالضبط ؟ وهنا جاءت الإجابة ..

كانت فى الصلاة تواصل زحفها .. وبنفس  
الطريقة الشاذة التى رأيتها أمس ، كأنما ليس لها  
ساقان ..

الجميل فى طريقة الموت الغريبة هذه ، هى  
أنه ما من جثث يجب الخلاص منها ، ولن يبقى  
منى سوى حذاء أو خرقة ثياب ، ولن يعرف أحد  
أبدًا حقيقة ما حدث ..

لا بد من سلاح .. لا بد ..

كان المسح يواصل تقدمه فى الصلاة ببطء ..  
بإصرار .. والرأس يتأرجح يمينا ويسارًا .. حتى  
فى دنيا الثعابين لن يكون لها مستقبل .. إنها  
ثعبان ممسوخ يثير التقزز لدى أى شعبان محترم ..  
ترى ماذا كان حالى سيغدو لو كانت هذه أفعى  
حقيقية ؟ بالتأكيد كان رعبى ليقُل نوعًا ..

هرعت إلى النافذة الموصدة ، ورحت أعالج  
مصراعها كالمجنون بيد واحدة .. كان وتد رفيع من  
الخشب قد تم تثبيته على سبيل تدعيم المصراع  
لكنى انتزعته ، وفى النهاية استسلم المصراع لى ،  
واستطعت أن أفتح الشيش .. كاد نور الغروب  
الخارجى العذب يجد طريقه إلى الداخل ، ولكن فى  
اللحظة التالية شعرت بشيء قوى يلتف حول  
خصرى ، ويسقطنى إلى الوراء ..

وسقطت أرضاً وحاولت أن أصرخ .. لكن الهواء  
لم يتسلل إلى رئتى أصلاً .. كان الضغط هائلاً ..

واستطعت الآن أن أتبين ما يمسك بى .. لقد  
تحولت المرأة تماماً لكن رأسها ما زال بشرياً ،  
وإن اكتسب بشاعة جديدة بالأفاعى .. استطال  
جسدها إلى ما يقرب الخمسة الأمتار لكن ثلاثة  
منها كانت تلتف الآن حولى ، وتزيد من قوة  
الالتفاف .. ولاحظت أن الذراعين قد ضمرا



ولكن في اللحظة التالية شعرت بشيء قوى يلتف  
حول خصرى ، ويسقطنى إلى الراء ..

تمامًا .. ربما تحولوا إلى المهمزين اللذين يميزان  
الأصلاات والبوا لدى علماء الزواحف ..

الآن ينفتح الفم .. ينفتح إلى حد لا يصدق ..  
وأرى اللسان المشقوق والبلعوم الشبيه  
بفتحة مغارة حمراء ملساء .. رباه !  
لماذا لم تتحول إلى ثعبان سام ؟ كان هذا أفضل  
وأسرع ..

فى اللحظة التالية تقلصت يدى السليمة على  
شئ .. والشئ كان قطعة الخشب الوتدية التى  
انتزعناها من النافذة .. كانت غير مدببة لكنها  
تصلح بالتأكيد .. ودون تفكير أولجتها بعمق فى  
حلق الأفعى ..

وتذكرت قصة الضب الذى حاول الثعبان  
ابتلاعه ، لكن الضب اعتصر فرع شجرة بين فكيه ،  
ليشكل عائقاً يمنع الثعبان من إتمام المهمة .. أين

قرأت هذه القصة ؟ أين ؟ أشياء غريبة يتذكرها  
المرء وهو فى قبضة ثعبان ..

رباه ! لابد أن الضرر كان بالغاً .. لقد تراخت  
القبضة العاصرة عن خصرى .. ثم بدأت تقلصات  
مريضة فى الجسد بأكمله .. من جديد انبثق دم  
التخويف من العينين والفم .. وبعد دقائق بدا لى  
أن الأمر قد انتهى بالتأكيد ..

حمد الشيء المريع ..

وجلست على الأرض ألّهت بضع دقائق .. يبدو  
أننى بكيت كذلك من فرط انفعالى ..

★ ★ ★

نهضت .. وأزمت أن أفتح النافذة لأتّب منها  
إلى خارج هذا المنزل المشنوم .. وكدت أفعل لولا  
أن سمعت من يصيح فى جزع :

« السيدة ( رتيبة ) ! أنت قتلتها ! »

كان شعاع شمس أخير كئيب قد تسرب إلى  
الحجرة ، لكننى لم أحتج إلى ضوء كى أعرف من  
القادم .. هذه ( هيام ) ..

كأنت واقفة عند باب الغرفة ، تغطى فيها محلولة  
كتمان صرخة أخرى ، ولا أدري متى دخلت  
ولا كيف .. لكنها جاءت فى لحظة غير ملائمة  
بالتأكيد ..

وبدأت تتقدم ببطء ، وفى عينيها نظرة اتهام  
دامعة ، وهما لا تبرحان الجنة ..

قلت وأنا أنهض راجفاً :

- « كيف دخلت هنا يا ( هيام ) ؟ »



- « كان الباب مفتوحًا .. وخفت أن يكون  
ما حدث قد حدث .. ليتنى مت ولم أر هذا  
المشهد !! »

ابتلعت ريقى وتراجعت للوراء ، وقلت :

- « ما دام الأمر كذلك .. ألا تجدين أنها لم  
تعد هى المرأة التى عرفتها ؟ لقد تحولت إلى  
ثعبان ، ولم يكن مناص من القتل .. »  
- « ماذا تعنى ؟ »

ماذا أعنى ؟ نظرت إلى الأرض إلى حيث كانت  
جثة ثعبان يصل طولها إلى خمسة أمتار ؛ فلم  
أر إلا امرأة عجوزًا ميتة ! إتنى فى مأزق  
حقيقى .. لقد أدى موت المرأة إلى رجوعها  
لطبيعتها ، كما يحدث فى السينما عندما يموت  
المدعوبون .. أنا لم أر السينما قط لكنى أعرف

هذا المشهد جيداً .. سيكون عسيراً بعض الشيء  
أن أفسر لماذا دسست وتدأ خشبياً فى حلق هذه  
العجوز المسالمة ..

يا له من مآزق !

★ ★ ★

## ١٢ - الحمقى يعودون دائماً ..

---

« عسى أن يقبض أفعوان على أفعوان ،  
عندما يجد فرس النهر الصغير نفسه مغروساً فى  
الأرض الطينية .. أيتها الأرض .. ابتلعى ثانية  
ما خرج منك ! »

تعويذة مصرية قديمة لاتقاء خطر أفعى ( سيبا )

★ ★ ★

وقالت ( هيام ) وهى تمد يدها نحوى بقطعة  
من قماش :

- « اسمع أيها التمس .. أنا لن أسامحك على هذا  
أبدًا .. لكننى لن أتكلم .. هلم أغلق هذه النافذة  
وتخلص من بصماتك ، ثم غادر هذا المنزل .. »

حقاً .. لابد من إزالة البصمات الكثيرة .. لكن  
ما جدوى هذا ؟ إن الشرطة ستجدنى فى جميع  
الظروف ..

قالت ( هيام ) وهى تتعلق بذراعى :

— « ليسامحنى الله .. إن الحب يدفعنى إلى  
خيانة هذه المرأة العجوز دفعا .. هلم !! »

— « سرنى أنك لم تملئى الكون صراخاً كما هو  
المفترض .. »

وأصخت السمع .. كنت أعرف أننى سأسمع  
هذا الصوت .. تَتَتَتَتَتَك تَتَتَتَتَتَك ! إنه آت من  
مكان ما تحت تنورتها .. أستطيع أن أرى  
الحلقات الكيراتينية المتداخلة تهتز باستمرار ..  
حلقة جديدة تضاف مع كل انسلاخ جلدى جديد ..  
أنت أيضاً !! وهذا بالطبع يفسر هذه الشهامة غير  
المفهومة غير المنطقية .. بعض الثعابين تملك

القوة المباشرة لتتال ما تريد .. لكن بعضها يحتاج  
إلى التحايل .. إلى النعومة .. ومن هذه الثعابين الحية  
ذات الجرس !! إنها تتحايل حتى تدنو منك ، ثم  
تثب وثبة واحدة وتفرغ سمها الناقع فى عروقه ..  
لكنى لم أؤذ ( هيام ) .. على الأقل ليس بشكل  
مباشر ..

لم أستطع حتى لو لدغتنى بألف ناب ..  
فى اللحظة التالية دفعبتها بقوة للوراء ، وكان  
التوقيت مناسبًا لأننى فى اللحظة ذاتها رأيتها  
تطير فى الهواء باتجاهى وهى تطلق ذلك الفحيح ..  
هكذا يموت فأر الحقل قبل أن يعرف أنه مات ..  
تفاديتها بصعوبة ثم ركضت إلى الباب فالصالة ..

★ ★ ★

وكانوا جميعًا هناك يقفون فى الصالة المظلمة  
( دائمًا مظلمة فى كل أوقات اليوم ) ..

استطعت أن أرى الطلبة الأربعة جيرانى .. وأبا  
( هيام ) الموظف المحترم ..

تراجعت للوراء متوقعًا الأسوأ ، وصحت فى  
عصبية .

- « لا أريد أن يعترض طريقى أحد .. أنا لست  
قاتلا .. لا أريد المزيد من الدماء ! »

قال الأب - وهو بطبيعة الحال أكثرهم قدرة  
على التعقل والهدوء :

- « لو حاولت أن تتعقل يا بنى ، فسوف تجد  
أن العصبية لن تقودك إلى أى مكان .. لا مهرب  
من هنا .. لا مهرب .. »

كنت قلقًا من جهة ظهري .. ترى أين ( هيام )  
الآن ؟ بالطبع تزحف ببطء لتتشبب أنيابها فى  
عنقى .. أريد سلاحًا .. ولكن لا .. السلاح يعنى  
المزيد من القتل .. بينما لا يستحق القتل من كل

هؤلاء إلا واحد .. محاسب اسمه ( حسام )  
ما زال يأمل أن تحكم ( واجي ..

وميزت على الفور هذه الوقفة المنتصبة لدى  
أحد الطلاب .. ميزت الأسلوب الذى أرجع به رأسه  
إلى الوراء ونفث صدره .. ميزت النظرة الشريرة  
فى عينيه .. وانحنيت فى الوقت المناسب تماماً  
لينطلق رشاش السم عابراً الصالة .. يقطع مسافة  
خمس أمتار ويمر فوق رأسى ، ثم يصطدم بالجدار  
خلفى ويسيل على الأرض ، ولو لامسنى لأصابنى  
العمى حالا .. ربما كان العمى مؤقتاً ، لكنه يعطيهم  
الفرصة الكاملة للظفر بى ..

هذا الفتى يلعب دور الكوبرا الناشرة إذن ..  
فقيم تخصص الباقون ؟

قال الأب للفتى بنفس الطريقة المتزنة :

- « لا تندفع يا ( حامد ) .. إن هذا الفتى مهذب  
ولسوف يقتنع بالمنطق بعد قليل .. »

قلت وأنا أبحث بعينى عن ثغرة فى صفوفهم :

- « لن تقنعنى لأنه لا منطق هناك .. »

- « نحن نعرف أنك قتلت السيدة ( رتيبة )

وبرغم هذا نحاول أن نتفاهم معك .. »

- « بل هو الاتهام كما أرى .. أنتم بحاجة

إلى وجبة دسمة .. لا أكثر ولا أقل .. »

- « لو هدأت قليلاً فلسوف .. »

وقبل أن يكمل كلامه انطلقت ساقى فى ركلة

إلى أقرب الفتية ، وقد ظلت أنيابه الطويلة فى

ذاكرتى دهرًا .. وفيما بعد عرفت أنه يلعب دور حية

( الجابون ) .. أطول أنياب فى دنيا الأفاعى ..

ومررت من تحت رأس الأب الذى بدأ فى

الفحيح ، وبحثت عن الباب .. الباب .. أين الباب

حين تريد واحدًا ؟ وهنا وجدت أحدهم يقف سادًا

المدخل وهو يطلق فحيحه الشرير ..



انفتح الباب وظهرت الزوجة .. أم ( هيام ) ..  
كانت تصرخ فى هستيريا .. وصاحت وهى تعصر  
كتفى الفتى من الخلف لتمنعه من إعاقته :

- « اتركوا هذا البائس بالله عليكم ! ألا ترون  
ما وصل الحال بكم ؟ ألا تفهمون ما صرتم إليه ؟ »

هنا أنشب الفتى أنيابه فى ذراعها .. لم تكن  
لدغة وانتهى الأمر كما كنت أتوقع ، بل ظل  
يعصر الذراع بين فكيه ، ويمضغ أكثر فأكثر كأنه  
يحاول إفراغ أكبر قدر من السم ..

بالطبع لم أفهم هذا وقتها - ومن لديه دقة  
الملاحظة فى ظروف كهذه ؟ - لكنى فيما بعد عرفت  
السبب .. بعض الأفاعى لها نابان أماميان كأنيابنا  
نحن البشر ، وهذه الأفاعى هى الأكثر رقيًا  
وتطورًا .. إنها تلدغ لدغة واحدة ثم تبتعد لتنتظر  
موت فريستها البطيء أو السريع .. البعض الآخر

له أنياب خلفية لهذا يضطر إلى التثبيت بالفريسة  
أطول فترة ممكنة ، ومن هذه الحيات حية  
(البومسلانج ) .. هذا الفتى كان ( بومسلانج ) وكان  
يؤدى عمله جيدًا ..

بالطبع كنت قد كفتت عن الثقة بالناس ، ولم  
أعتبر ما قامت به الزوجة إلا مؤامرة أخرى من  
مؤامرات الأفاعى ، لهذا - وقد منحني ظهورها  
الوقت الكافى - استغللت فرصة هذه الفوضى ،  
وجريت خارجًا من الباب ، ووليت الأدبار ..

للمرة الأولى فى حياتى أعشق مرأى الحارة  
إلى هذا الحد ..

★ ★ ★

واختفيت طيلة الليل والنهار التالى فى شوارع  
القاهرة المزدهمة ..

كان تقديرى للأمور هو أن أحدًا لن يبلغ

الشرطة .. الآن وقد تحول المنزل إلى جحر ثعابين  
لم يعد أحد راغبًا في إقحام الشرطة في الموضوع ..  
ثم إن الثعابين تلتهم بعضها على كل حال ، ولن  
تحدث جثة العجوز فارقًا كبيرًا .. المشكلة هي  
مكان ومصير ذلك الوغد المدعو ( حسام ) ..

كان تقديرى للأمر كذلك أن الزوجة - غالبًا -  
لم تتأثر باللعة بعد ، ومعنى هذا أن البائسة عاشت  
وهي ترى زوجها وأولادها يتحولون إلى مسوخ ..  
هذا وضع اعتادته وحاولت أن تتأقلم معه ، لكنها  
لم تتحمل أن ترى انفراد الثعابين بى ، ومحاولتهم  
التهامى .. فلو كان حدسى صحيحًا أعتقد أنها الآن  
ميتة ، وليس بوسعى عمل شيء لإنقاذها ..

وعندما جاء المساء كنت قد اتخذت قرارى ..  
قرارًا قاسيًا باردًا .. باردًا لكن تنفيذه سيتم بالنيران ،  
لم يعد لدى خيار .. اتجهت إلى بعض تجار الأدوات  
المستعملة ، فابتعت ثلاثة جراكن ، ثم عرجت إلى

محطة بنزين قريية وملأت اثنين بالبنزين ومن  
أحد البقالين ملأت واحداً بالكيروسين ..

مشيت بحملى الثقيل وذراع واحدة سليمة عبر  
شوارع الضاحية ، عالماً أن نهاية كل شىء هى  
سؤال متشكك من مخبر عن هذا الذى أحمله ..  
لكنى لم أخش شيئاً ، وبشكل ما أدركت أننى سأنجز  
مهمتى بسلام .. لن يعترضنى أحد .. إننى أنقذ  
المدينة ، وسوف يكون التوفيق حليفى ..

اتجهت إلى المنزل المشئوم .. وبثقة صعدت  
إلى السطح وبدأت عملى ..

كان باب غرفة المحاسب إياه - كاهن ( واجيت )  
لو لم يكن أحدنا مخبولاً - مغلّقاً .. لكنى لم أجروء على  
طرقه .. وبدأت أسكب الكيروسين مبتدئاً بالسطح ،  
وغمرت الجلود المتناثرة هناك بقدر لا بأس به .. ثم  
بدأت أنزل الدرج مواصلاً مهمتى الكريهة .. كان الظلام  
قد بدأ يخيم لكنى كنت قادراً على رؤية ما أفعله ..



وغمرت الجلود المتناثرة هناك بقدر لا بأس به ..  
ثم بدأت أنزل الدرج مواصلاً مهمتى الكريهة ..

أخيراً وصلت إلى مدخل البناية وهو الجزء  
الأخطر من العملية ، فسكبت ما تبقى من البنزين  
هنا وهناك ، ثم تراجعت للوراء وأخذت شهيقاً  
عميقاً .. أخرجت عود ثقاب واستعددت لأحكه  
بالعلبة ، حين ..

حين دوى الصوت الجهورى :

- « لا تتحرك يا فتى !! »

★ ★ ★

« عسى أن يقبض أفعوان على أفعوان ،  
عندما يجد فرس النهر الصغير نفسه مغروساً فى  
الأرض الطينية .. أيتها الأرض .. ابتلعى ثانية  
ما خرج منك ! »

تعويذة مصرية قديمة لاتقاء خطر أفعى ( سيبا )

★ ★ ★

لم يكن عسيراً أن أعرف أن أصحاب هذه الأجساد الضخمة والكروش العملاقة والنظرات البوليسية الصارمة هم مخبرو شرطة .. الجلباب من فوقه المعطف الصوفى الثقيل والكوفية ولو كنا فى أغسطس ..

كان أحدهم - ذو الجلباب - يمسكنى من قذالى .. بينما آخران بثياب عادية يحيطان بى ، وأحدهما ينتزع الثقاب من يدى .. ويقول بانتصار :

- « أنت متلبس ! »

ثم ألقى بالثقاب على الأرض وداسه بحذائه الحكومى الغليظ ، ومن مكان ما برز ضابط شاب متحمس أبدى استحيائه لأداء ( بسطويسى ) - وكل المخبرين اسمهم ( بسطويسى ) - ومن مكان آخر برزت سيارة البوكس متأهبة لنقل ذلك المجرم الخطير إلى القسم ..

وقال الضابط :

- « منذ اختفائك بعد قتل العجوز ونحن نراقب المكان بعناية .. كنا نعرف أنك ستعود .. »

ولكن أين المحاسب ؟ أين هو ؟

كان زحام يحتشد حولنا .. سكان كثيرون صحوا من نومهم ووقفوا يراقبون المشهد فى استمتاع ، ونظرت حولى لأجد الرجل - كما توقعت - واقفاً وهو يعض أنامله فى توتر ، وقد بدا عليه الإعجاب بيقظة الشرطة ! قلت له دون تعبير معين فى صوتى :

- « أنت أبلغتهم .. ! »

قال بصوت تمثيلى لا يثير الريبة ، عالٍ كى يسمعه الجميع :

- « لم أتوقع أن تقتل العجوز .. حسبك ملاحاً .. إلا أن طالبة جامعية تدعى ( هيام ) رأتك تغادر الشقة مذعوراً .. ثم تختفى طيلة النهار .. إن



قاعدة عودة المجرم لمكان الجريمة لا تخبى ..  
والآن عدت لتحرقنا جميعاً ! ولا أدرى سبب هذا »  
ثم ارتجفت يده فى ميلودرامية وتحشرج صوته :  
- « ألم تكفك كل هذه الدماء حتى تنوى حرق  
الأبرياء ؟ »

ومد يده بلفافة تبغ لأحد المخبرين على سبيل  
التودد والسماح له بالدنو منى أكثر ، وهمس فى  
أذنى :

- « أنت أحمق .. وليكونن تفسير الأمر عسيراً  
بعض الشيء .. يمكنك أن تحكى لرجال النيابة كل  
شئ عن الثعابين ، وعن العجوز التى تحولت  
إلى بوا عاصرة ، وعن كاهن ( واجيت ) الذى  
يعمل محاسباً .. هيا لا تخجل ! إنه السبيل الوحيد  
كى لا يعدموك شنقاً .. إن مصحة الأمراض  
العقلية أهون من الإعدام على كل حال ! »

ثم أردف وهو يبتعد :

- « لم يتغير شيء .. سأواصل ما بدأت !! وغداً سيكون مجتمع من الثعابين ، ولأكون أنا كاهنه الأعظم ! »

نظرت إليه وهو يبتعد وقلت لنفسى إنه محق فيما قال .. أنا أحمق .. وعلى أن أتمسك بقصتي العجيبة لأنها مهربي الوحيد من تهمة القتل العمد .. ثم من يدري ؟ ربما أنا مجنون حقاً .. ما من مجنون يعرف أنه كذلك فى التاريخ ..

وفى اللحظة التالية كنت أدفع دفعا إلى (البوكس) ، بينما احتشد سكان المنطقة يرمقوننى فى استمتاع وشيء من الرهبة ، وسمعت من يهمس لجاره :

- « طالب فاشل .. قتل العجوز ليسرقها !! »  
لم ألمه لحظة .. فلا يوجد عندى ما يقال ..

لقد وقعت فى شرك محكم .. شرك من النوع  
الذى يفهمه الفأر على الفور ، حين يترك نفسه  
لمخالب القط تعابته .. إنه أحكم من أن يضيع وقته  
الثمين ووقتها فى محاولات فرار لا تجدى ..

★ ★ ★

وكانت هذه قصتى ..

وبالطبع لم يجد رجال الشرطة ما يريب فى  
البنائة كلها .. لا ثعابين فى الشقق ، ولا أناس  
يتحولون إلى ثعابين .. لقد اختفى كل ما من شأنه  
أن يجعل قصتى ذات مصداقية ما ..

لا داعى لأن أحكى عن النظرات الحائرة الساخرة  
قليلاً التى قابل بها الجميع قصتى عن كاهن  
( واجيت ) .. وحتى المحامى الذى انتدبه أبى بعد  
ما باع الجاموس ، قال لى فى عصبية وهو يللم  
أوراقه :

- « تَبَا ! اسمع يا بنى .. أنا لا أستطيع مد يد  
العون لك ما لم تقل كلامًا معقولاً .. قل إنك قُلت  
العجوز أو إنك لم تقتلها .. وفى الحالين سأحاول  
مساعدتك .. المهم ألا تحدثنى عن الثعابين مرة  
أخرى .. »

- « لكن هذا هو ما حدث يا أستاذ ( عونى ) .. »  
- « وأنا لا أصدق حرفاً من هذا والمحكمة  
نفسها لن تتركنى أقول هذا الهراء .. »  
قربت رأسى من وجهه وقلت همساً :  
- « ثمة ورقة واحدة ستلعب بها .. ستزعم  
للمحكمة أننى مجنون .. »

قال فى تهكم لم أفهمه وقتها :  
- « حقاً ؟ لن يكون إقناعهم بهذا عسيراً على  
كل حال .. فأنت تجيد التظاهر بهذا ! »

- « إنك ستحاول .. أليس كذلك ؟ إننى أكره  
المشنقة يا أستاذ ( عونى ) .. أكرهها خاصة وأنا  
لم أبلغ العشرين من عمرى بعد .. »

أخذ شهيقاً عميقاً ونظر لى فى كراهية ، ثم  
حمل أوراقه وانصرف ..

★ ★ ★

وانتدبوا طبيباً نفسياً فحصنى ، ثم أعلن أننى  
مجنون خطر .. والبقية تعلمونها جميعاً .. أنا لم  
أعدم فأين أنا إذن ؟؟؟!! طبعاً أنا أكتب هذه  
السطور كجزء من العلاج ..

هل أنا مجنون ؟ بالطبع لا .. أنا وأنتم فقط  
نعرف أن ما حدث صحيح ..

فى مكان ما فى بناية ما ، يوجد أشخاص  
يتحولون ببطء إلى ثعابين .. وهذا وباء سيعم  
المجتمع بعد قليل .. ربما بعد أعوام .. ربما بعد  
أشهر .. ربما تم بالفعل ..

متى سيلاحظ الناس حقيقة هؤلاء المتحولين ؟  
لا أدري .. وربما لن يلاحظوها أبدًا لأن المتحولين  
لن يصيروا أفاعى تمامًا .. سيظلون يحتفظون  
بلمسة بشرية خادعة .. فقط سيعرف الناس الحقيقة  
بعد فوات الأوان .. وحين يتحول أقرب أقربائهم  
إلى ثعابين ..

راقبو الأفاعى ! لاحظوا أية زيادة غير مبررة فى  
عددها .. لاحظوا أية أنواع غير مألوفة منها ..  
لاحظوا الأشخاص الذين لا جفون لهم ، والذين  
يحبون الدفء أكثر من اللازم ..

إن الكابوس هناك بالخارج .. لا يعلم إلا الله متى  
ينتهى ، ولا متى يتم القضاء عليه ولا كيف .. فقط  
اقرأوا كل شىء عن الثعابين كما أفعل أنا الآن ..  
أعدوا أمصالكم المضادة لسم الأفاعى وانتظروا ..

★ ★ ★

إن اسمى ( محمود شوقى ) ولا أتوقع بالتأكيد  
أن يثير هذا الاسم رعبكم ، أو يجعلكم ترتجفون  
هيبة وتوقيرًا ، أو تفركون أكفكم فى شغف .. فى  
الواقع لن يسمع أحد عن هذا الاسم شيئاً بعد  
اليوم !!

★ ★ ★

## خاتمة

وبعد .. كانت هذه نهاية صديقنا المتحمس (محمود شوقي) .. بالطبع لا أستطيع أن أضيف حرفاً .. فالقصة كلها حكاها لى فى ساعة صفاء ، قابلته فيها فى مصحة عقلية ، وبالتحديد فى أثناء مباراة ترفيهية أقامها النزلاء هناك .. كنت أقوم بزيارة لصديقى القديم د. ( محمد إبراهيم ) أستاذ الأمراض النفسية ، وقد جلسنا أنا وهو نرمق المرضى يلعبون الكرة باعتبارها من الطرق العلاجية الصحيحة .. كان تصورى لهذه المستشفيات هو زنازين مبطنة يجول بينها ممرضون أقوياء شرسون ، وحمامات ماء مثلج



وصدمات كهربية .. إلخ .. وقد دعاني صديقي  
لأرى أن الأمور لم تعد بهذا السوء .. أشار إلي  
أحدهم - وكان شاباً في العشرين من عمره -  
وقال :

- « هذا الفتى كان طالباً يبشر بالخير ثم .. »  
- « .. ثم لم يعد يبشر به .. هذه الأشياء  
تحدث .. »

أردف وهو يرقب المباراة :

- « ثمة نماذج عديدة هنا يجد المرء نفسه  
حائراً في تصنيفها .. كل الاختبارات النفسية تؤكد  
رجاحة عقله ، لكن ما يقوله يدل على حالة  
بارانويا متقدمة .. »

سألته في غباء من لا يفقه شيئاً في الطب  
النفسي :

- « وهل يوجد احتمال أن ما يقوله  
صحيح ؟ »

مط شفته السفلى بمعنى أن هذا عسير ، ثم  
قال ضاحكاً :

- « صعب .. صعب جداً .. إننا نعرف المرض  
النفسي حين نراه .. »

- « وما هو الحل لو كان الصادق الوحيد في  
المستشفى هو بالصدفة هذا الشخص ؟ »

- « يمكنك أن تتكلم معه وتكون رأياً .. »

فلما رأى ترددى قال لى :

- « لا تخف .. لا تتصرف كالجهلة .. إنه  
مسالم جداً ولن يمزق حنجرتك بأنيابه لو كنت  
تفكر فى هذا .. كل ما يفعله هنا هو أنه يطالع

الكثير جدًا من كتب الأحياء ، وبالذات التى تتكلم  
عن الثعابين ! »

- « ثعابين ؟ »

- « .. ويبحث عن طريقة للتحول إلى حيوان  
مانجوس !! »

- « مانجوس ؟ »

- « قلت لك لا تقلق .. هذه ضلالات غير  
عدوانية .. »

- « ستقول هذا إلى أن تجد نصل المدية على  
عنقى ، والفتى يأمركم بفتح باب المصحة له وإلا  
ذبحنى .. »

- « لا شىء يغرينى بفتح باب المصحة مهما  
كانت التضحيات ! »

وابتسم ونادى النزيل ، فجلسنا جلسة طويلة  
طويلة .. وفيما بعد جعلت الفتى يكتب قصته  
بالتفصيل ، وهى الأوراق التى قرأتموها الآن ..  
ولقد سألتنى د. ( محمد ) عن رأى بعد سماع  
القصة ، فسألته بدورى :

- « لماذا لا يتطوع أحد بزيارة العنوان المذكور  
ليرى ما حل بهؤلاء القوم ؟ »

- « لأننا لا نصدق المجانين .. هذا كل  
شئ .. »

- « قلت إن هذا الفتى لا يتصرف كالمجانين .. »

- « لكنه يقول ما يقولون .. لهذا يعالج كما  
يعالجون . »

وبعد صمت قليل سألتنى :

- « ما زلت لا أعرف رأيك .. »

فى ثقة قلت :

- « لا أدرى .. هذه هى الإجابة المحترمة  
والمناسبة والوحيدة - ربما - التى يمكن بها الرد على  
أسئلة من طراز مثلث برمودا وقارة ( ليموريا )  
وأسرار التحنيط .. »

نعم أنا لا أدرى ، ولست واثقا من شىء ..  
لا أدرى ، ولست مؤهلا للحكم على  
الحقيقة ..

يمكنكم أن تقرأوا القصة من جديد وتخبرونى  
برأيكم .

★ ★ ★

فى القصة القادمة أعود لعالمى المعتاد ، وألقى

طفلاً من نوع خاص .. طفلاً سيقدر له أن يغير  
مجرى حياته .. ذلك المجرى الذى يتغير أكثر من  
اللازم هذه الأيام ..  
ولكن هذه قصة أخرى ..

★ ★ ★

د. ( رفعت إسماعيل )

القاهرة

تمت بحمد الله

# روايات مهري الحب

## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط  
الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- |                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| 24 - أسطورة إيجور .           | 1 - أسطورة مصاص الدماء .     |
| 25 - أسطورة الجنرال العائد .  | 2 - أسطورة النداهة .         |
| 26 - أسطورة المواجهه .        | 3 - أسطورة وحش البحيرة .     |
| 27 - أسطورتنا .               | 4 - أسطورة أكل البشر .       |
| 28 - أسطورة آخر الليل .       | 5 - أسطورة الموتى الأحياء .  |
| 29 - أسطورة الجاثوم .         | 6 - أسطورة رأس ميدوسا .      |
| 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . | 7 - أسطورة حارس الكهف .      |
| 31 - أسطورتها .               | 8 - أسطورة أرض أخرى .        |
| 32 - أسطورة رفعت .            | 9 - أسطورة لعنة الفرعون .    |
| 33 - أسطورة أرض المغول .      | 10 - أسطورة حلقة الرعب .     |
| 34 - أسطورة الشاحبين .        | 11 - أسطورة الكاهن الأخير .  |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا .   | 12 - أسطورة البيت .          |
| 36 - أسطورة الفصيلة السادسة . | 13 - أسطورة اللهب الأزرق .   |
| 37 - أسطورة الدُمية .         | 14 - أسطورة رجل الثلوج .     |
| 38 - أسطورة النصف الآخر .     | 15 - أسطورة النبات .         |
| 39 - أسطورة التوءمين .        | 16 - أسطورة النافاراي .      |
| 40 - وراء الباب المغلق .      | 17 - أسطورة حسناء المقبرة .  |
| 41 - أسطورة فرانكنشتاين .     | 18 - أسطورة الغرباء .        |
| 42 - أسطورة الكلمات السبع .   | 19 - أسطورة بو .             |
| 43 - أسطورة تختلف .           | 20 - حكايات التاروت .        |
| 44 - أسطورة رجل بكين .        | 21 - أسطورة عدو الشمس .      |
| 45 - أسطورة بيت الأفاعي .     | 22 - أسطورة المينوتور .      |
|                               | 23 - أسطورة رعب المستنقعات . |

# فانتازيا

## مغامرات ممتعة فى أرض الخيال

- |                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| 13 - رجل من كريبتون .    | 1 - قصة لا تنتهى .       |
| 14 - من بعد سوبرمان .    | 2 - حكايات من والاشيا .  |
| 15 - إعدام فى البرج .    | 3 - صفر... صفر... سبعة . |
| 16 - شبح وشيطان .        | 4 - إمبراطورية النجوم .  |
| 17 - اقتلوا بطوط .       | 5 - ذات مرة فى الغرب .   |
| 18 - نوم ومن معه !       | 6 - خيول ورماح .         |
| 19 - خمسة منهم !         | 7 - ألعاب إغريقية .      |
| 20 - من فعلها ؟          | 8 - مملكة الموتى .       |
| 21 - لا تدخلوا شيرود .   | 9 - الخناقون .           |
| 22 - قلعة السفاحين .     | 10 - الاسم شكسبير .      |
| 23 - أرض .. قمر .. أرض . | 11 - نداء الادغال .      |
| 24 - فليدخل التنين .     | 12 - بين عالمين .        |



# ملف المستقبل

سرى جدا

صدر من هذه السلسلة :

- |                         |                           |                           |
|-------------------------|---------------------------|---------------------------|
| 91 - ضد الزمن .         | 46 - الكوكب الملعون .     | 1 - اثمة الموت .          |
| 92 - الرحلة الرهيبة .   | 47 - المقاتل الأخير .     | 2 - اختفاء صاروخ .        |
| 93 - نقطة الصفر .       | 48 - سجن القمر .          | 3 - مدينة الأعماق .       |
| 94 - الساحر .           | 49 - غزو الأرض .          | 4 - غزاة الفضاء .         |
| 95 - القوة السوداء .    | 50 - الأسطورة .           | 5 - القبيلة الغامضة .     |
| 96 - بذور الشر .        | 51 - الخلية القاتلة ج ١ . | 6 - زائر من المستقبل .    |
| 97 - تهيب الكواكب .     | 52 - العدو الخفى ج ٢ .    | 7 - جنون طائفة .          |
| 98 - نيران الكون .      | 53 - أمطار الموت .        | 8 - الارتجاج القاتل .     |
| 99 - الانفجار .         | 54 - عبر العصور ج ١ .     | 9 - صراع الجواس .         |
| 100 - الزمن - صفر .     | 55 - أسرى الزمن ج ٢ .     | 10 - الفارس المجهول .     |
| 101 - الحبرياء .        | 56 - شيطان الأجيال ج ٣ .  | 11 - منطقة الرب .         |
| 102 - اليوم الرهيب .    | 57 - منطقة الضياع .       | 12 - طريق الأشباح .       |
| 103 - الأرض المفقودة .  | 58 - معركة الكواكب ج ١ .  | 13 - الزمن المفقود .      |
| 104 - أنياب ومخالب .    | 59 - جحيم أرغوان ج ٢ .    | 14 - نداء النجوم .        |
| 105 - وجوه من شبح .     | 60 - أرض المماثلة .       | 15 - مثلث الغموض .        |
| 106 - بلا أثر .         | 61 - الكابوس .            | 16 - الوباء الجهنمي .     |
| 107 - لعنة الدم .       | 62 - سادة الأعماق ج ١ .   | 17 - نبض الخلود .         |
| 108 - مصيدة الفضاء .    | 63 - المحيط الملتهب ج ٢ . | 18 - ظلال الضع .          |
| 109 - الدوامة .         | 64 - السيف البلوري ج ١ .  | 19 - عيون الهلاك .        |
| 110 - الضجوة السوداء .  | 65 - أبواب الموت ج ٢ .    | 20 - العقول المعدنية .    |
| 111 - كوكب الطفاة .     | 66 - الشمس الزرقاء .      | 21 - أطياف الماضي .       |
| 112 - بصمة الموت .      | 67 - شيطان الفضاء .       | 22 - ليلة الرب .          |
| 113 - حرب الفيروسات .   | 68 - عقول الشر .          | 23 - بصمات السحرة .       |
| 114 - الرعب .           | 69 - العالم الآخر .       | 24 - الضوء الأسود .       |
| 115 - العدو الخارق .    | 70 - الستار الأسود .      | 25 - صحوة الشر .          |
| 116 - العاصفة النووية . | 71 - أمير الظلام .        | 26 - لعنة الفضاء .        |
| 117 - فارس الزمن .      | 72 - ابن الشيطان ج ١ .    | 27 - الفخ الزجاجة .       |
| 118 - ألف عصر .         | 73 - مبعوث الجحيم ج ٢ .   | 28 - النهر المقدس .       |
| 119 - زمن الدم .        | 74 - الصراع الجهنمي ج ٣ . | 29 - الايقاع المفترس .    |
| 120 - الفارس الشافي .   | 75 - الجولة الأخيرة ج ١ . | 30 - النار الباردة .      |
| 121 - المجهول .         | 76 - الاحتلال ج ١ .       | 31 - رنين الصمت .         |
| 122 - الظلال الرهيبة .  | 77 - المقاومة ج ٢ .       | 32 - الألق الأخضر .       |
| 123 - دائرة الظل .      | 78 - الصراع ج ٣ .         | 33 - حارس الأرواح .       |
| 124 - الغزاة .          | 79 - التحدي ج ٤ .         | 34 - وحش المحيط .         |
| 125 - كرة النار .       | 80 - النصر ج ٥ .          | 35 - مرآة الفد .          |
| 126 - تهيب الرب .       | 81 - رمز القوة .          | 36 - الموت الأزرق ج ١ .   |
| 127 - طريق النجوم .     | 82 - حصن الأشرار .        | 37 - السماء المظلمة ج ٢ . |
| 128 - الزمن الآخر .     | 83 - أرض العدم .          | 38 - من وراء النجوم ج ٣ . |
| 129 - وراء العقل .      | 84 - كنز الفضاء .         | 39 - الثلوج الساخنة .     |
| 130 - القوة .           | 85 - الأمل الفيروزي .     | 40 - علامات الخوف .       |
| 131 - العاصفة .         | 86 - امبراطور .           | 41 - ملكة النار .         |
| 132 - الرمال الحية .    | 87 - نصف ألى .            | 42 - الأرض الثانية .      |
| 133 - نقطة التماس .     | 88 - الانفجار الحي .      | 43 - ثقب في التاريخ .     |
| 134 - سادة الكون .      | 89 - البركان .            | 44 - البخارقون .          |
|                         | 90 - رعب في الأعماق .     | 45 - السحاب الأحمر .      |

# رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- |                         |                         |                          |
|-------------------------|-------------------------|--------------------------|
| 91 - الوجه الخفى .      | 46 - لبيب الثلج .       | 1 - الاختفاء الغامض .    |
| 92 - الخطر .            | 47 - الرصاصة الذهبية .  | 2 - سباق الموت .         |
| 93 - أرض العدو .        | 48 - شيطان المافيا .    | 3 - فتاة الخطر .         |
| 94 - كتيبة الدمار .     | 49 - الضربة القاضية .   | 4 - صائد الجواسيس .      |
| 95 - الصراع الوحش .     | 50 - مهمة خاصة .        | 5 - الجليد الدامى .      |
| 96 - المعركة الفاصلة .  | 51 - سم الكوبرا .       | 6 - قتال الذئاب .        |
| 97 - الصقر الأعشى .     | 52 - جبال الموت .       | 7 - طريق الماس .         |
| 98 - القناص .           | 53 - ذئاب ودماء .       | 8 - غريم الشيطان .       |
| 99 - مذاق الدم .        | 54 - رحلة الهلاك .      | 9 - أنياب الثعبان .      |
| 100 - الضربة القاصمة .  | 55 - أفعى برشلونة .     | 10 - المال الملعون .     |
| 101 - انقلاب .          | 56 - الشهد الأبيض .     | 11 - المؤامرة الخفية .   |
| 102 - نهر الدم .        | 57 - عملية الأذغال .    | 12 - حلفاء الشر .        |
| 103 - المحترف .         | 58 - أعدام يحل .        | 13 - أرض الأهوال .       |
| 104 - الإعصار الأحمر .  | 59 - انتقام شبح .       | 14 - عملية مونت كارلو .  |
| 105 - عقارب الساعة .    | 60 - دونا كارولينا .    | 15 - إمبراطورية السم .   |
| 106 - الأفقى .          | 61 - ملائكة الرحيم .    | 16 - الخدعة الأخيرة .    |
| 107 - اتحاد القتلة .    | 62 - ملك العصابات .     | 17 - انتقام العقرب .     |
| 108 - الفخ .            | 63 - الجاسوس .          | 18 - قاهر العمالقة ج ١ . |
| 109 - قبضة الشر .       | 64 - تحت الصفر .        | 19 - أبواب الرحيم ج ٢ .  |
| 110 - اغتيال .          | 65 - الجليد ش .         | 20 - ثعلب الثلوج .       |
| 111 - معبد الجريمة .    | 66 - الفروجه .          | 21 - مضيق النيران .      |
| 112 - الفريق الأسود .   | 67 - الرحيم المزدوج .   | 22 - أصابع الدمار .      |
| 113 - رياح الخطر .      | 68 - قلعة الصقور .      | 23 - فارس اللؤلؤ .       |
| 114 - ممر الرحيم .      | 69 - أجنحة الانتقام .   | 24 - الضباب القاتل .     |
| 115 - بلا رحمة .        | 70 - أباطرة الشر .      | 25 - الخنجر القضى .      |
| 116 - مهرجان الموت .    | 71 - ضد القانون .       | 26 - آخر الجبابرة .      |
| 117 - عمالقة الجبال .   | 72 - شريعة القاب .      | 27 - الجوهرة السوداء .   |
| 118 - الأربعة الكبار .  | 73 - المعتقل الرهيب .   | 28 - قلب العاصفة .       |
| 119 - فوق القمة .       | 74 - الدائرة الجهنمية . | 29 - الصراع الشيطانى .   |
| 120 - السنيورا .        | 75 - أسوار الرحيم .     | 30 - الرمال الحارقة .    |
| 121 - وجه الأفقى .      | 76 - النهر الأسود .     | 31 - الخطوة الأولى .     |
| 122 - الأصابع الذهبية . | 77 - عمالقة مارسيليا .  | 32 - خيحد اللهب .        |
| 123 - المستحيل .        | 78 - صحراء الدم ج ١ .   | 33 - القوة (أ) .         |
| 124 - اللسنة الأخيرة .  | 79 - صفقة الموت ج ٢ .   | 34 - مارد الغضب .        |
| 125 - عملية التبل .     | 80 - وكر الإرهاب ج ٢ .  | 35 - فراعنة الجو .       |
| 126 - ساعة الصفر .      | 81 - الرجل الآخر ج ١ .  | 36 - ذنب الأحراش .       |
| 127 - نقطة الضعف .      | 82 - الأخطبوط .         | 37 - مخبئ الشيطان .      |
| 128 - الصحوة .          | 83 - معركة القمة .      | 38 - لعبة المحترفين .    |
| 129 - القراصنة .        | 84 - جزيرة الرحيم .     | 39 - أعماق الخطر .       |
| 130 - محيط الدم .       | 85 - لمسة الشر .        | 40 - مهنتى القتل .       |
| 131 - الحدود .          | 86 - الثعلب .           | 41 - الانتحاريون .       |
| 132 - فريق المستحيل .   | 87 - خمد المواجهة .     | 42 - الهدف القاتل .      |
| 133 - نمر الثلوج .      | 88 - سفير الخطر .       | 43 - المخاطر .           |
| 134 - الأبطال .         | 89 - قبضة السفاح .      | 44 - العين الثالثة .     |
|                         | 90 - الهدف .            | 45 - القصبان الجليدية .  |

# د . رفعت إسماعيل

## مع القراء

فلنبداً الآن وديون مقدمات ....

• الصديق أمير جمال محمد شهدى - الدقهلية :

أشكرك يا ( أمير ) على الخطاب الرقيق .. فى الحقيقة لا أحد من القراء أرسل لى قصة رعب قط ، فلماذا لا تبدأ أنت ؟

بضايقتك الاستطراد فى قصصى من حين لآخر ، والحقيقة أن هذا هو أسلوبى يا ( أمير ) ولا حيلة لى فيه كحجم أنفى .. لكن لابد للاستطراد أن يكون إضافة علمية أو يسهم فى تكثيف جو القصة ، وإلا كانت مجرد ثرثرة رجل عجوز .. بعد أن يموت ( رفعت إسماعيل ) تنتهى السلسلة طبعا ما لم يتولى بطولتها شبحى ..

بانتظار قراءة أعمالك يا صديقى العزيز ..

• الصديقة / دينا هاشم الزفتاوى - دمياط ..

خطب حديث نسبياً من ( دينا ) ، ويبدو أنه سقط  
لقاع الصندوق مع الخطابات الأقدم . تقول ( دينا )  
إن هذا هو ربيعها الأول مع قصصى ، وإنها من  
النهومات للصدافة إلى حد الجنون ، لهذا سرّها أن  
أضافت صديقاً جديداً إلى أصدقائها .. ثم - لا بد من  
الإحراج - سألتنى عن معنى اسم ( دينا ) فهى  
لا تعرفه .. أنا كذلك لا أعرف يا ( دينا ) ،  
ولسوف أبحث جيداً فى المعاجم وأقول لك ، ما لم  
يتطوع قارئ متحمس بمساعدتى ..

خطاب ( دينا ) حارّ جداً ملئ بالحماس وحبّ  
الحياة ، وتدفق الأفكار على غرار : « إننى  
مشهورة هنا .. الكل يحببنى والحمد لله ، وأنا  
أحبهم ، لكنهم أحياناً يغيظوننى .. » ، ويبدو أنها

تنال الكثير من جوائز الفتاة المثالية هناك ..  
ملاحها تحمل سمة من كل بلد - كما تقول -  
ولسوف تكون طبيبة يوماً ما .. تعرف أنها  
ستكون طبيبة ..

الخلاصة أن ( دينا ) إعصار من الثروة  
الظرفية على مدى ثلاث صفحات ، وهي لا تنتهى  
من الكلام إلا حين تقرر أن تنتهى .. ومن الواضح  
أنها من النوع النشاط الذى يجد صعوبة فى إغلاق  
عينيه ..

بانتظار كتاباتك يا ( دينا ) لأننى لا أعتقد أن  
شيئاً منها بلغنى حتى الآن ..

٥ الصديق / ميشيل أنسى محفوظ - القاهرة :

( ميشيل ) طالب بالسنة الثانية بهندسة  
( عين شمس ) ، ويقول إننى أذكره بأحد أساتذته

فى الكلية ، لكن أستاذة غير أصلع - رياضى -  
لا يدخن .. إذن ماذا بقى من تشابهه يا عم  
( ميشيل ) ؟

تقول إنك قرأت ( آخر الليل ) ، ثم تسألنى عن  
معنى ( لعمرى ) ؟ إجابة فى صفحة ( 16 ) آخر  
صفحة فى ردود القراء ..

لـ ( ميشيل ) طريقة بارعة خاصة به فى  
( تزييف ) الشعر ، باستعمال نفس وزن وحرف  
روى القصائد المعروفة .. هذا يشبه أسلوب  
المعارضات يا ( ميشيل ) ، وهو نوع أدبى معروف  
ومعترف به ..

بالصدفة قرأ اسم ( مينا أنس سيفين ) فى  
الردود ، وهو صديق قديم عزيز عليه لم يعد يعرف  
عنه شيئاً ، لهذا يطلب منى أن أبلغه كى يتصل بـ ( باسم

رأفت ) ويعرف رقم هاتفى منه ، مع استبدال بال 67  
رقم 419 حاضر يا ( ميشيل ) .. لكن هذا إعلان  
مبوّب المفترض أن تدفع لى ثمنه .. فقط أنشره  
لأننى أعرف مذاق وسحر الصداقات القديمة ، التى  
صار مستحيلاً أن تلقى أبطالها ثانية ...

- لن تتكرر حركة تجزئة القصة كما حدث مع  
الكاهن الأخير ..

- العدد الثانى ( النداهة ) حدث فى مصر ، وأعتقد  
أن الرعب المحلى له مذاق مخيف مقلق .. إنه  
( الرعب وراء الباب المجاور ) ..

- يقول ( ميشيل ) إنه ولد يوم 1 / 9 / 1980 ..  
وهو ذكرى منع ذبح الماشية لمدة شهر للقضاء على  
أزمة اللحوم ! يا لها من ذكرى !  
غريب ألا تجد حدثاً آخر لذلك اليوم يا عم

(ميشيل) ! وعلى العموم صار هذا تاريخاً لن  
أُتساه بسهولة !

خطابك ظريف جداً يا ( ميشيل ) ، وأنتظر  
المزيد ..

● الصديقة / نها الداوى - القاهرة :

تبدى إعجابها الشديد بالشيخ ( رفعت ) ،  
وتتمنى لو أنها قابلته منذ ثلاثين عاماً إذن لصار  
متزوجاً بالتأكيد .. للأسف يا ( نها ) لا توجد  
زوجة من لحم ودم تستطيع تحملى ..

انضمت ( نها ) إلى نادى ( أسطورة الغرباء )  
دون أن تقرأها ، لأن أخاها حكى لها قصة مشوشة  
غامضة ، ثم سألها : هل فهمت شيئاً ؟ هذا هو  
ملخص ( أسطورة الغرباء ) ..



مرحبًا بك فى النداء ، لكن القصة لم تكن  
غامضة على الإطلاق أو هذا رأى على  
الأقل ..

شكرًا على امتداحى وكل الهجوم على المؤلف ،  
فهذا - كما تظنون - يروق لى كثيرًا .. إنه يستحق  
هذا وأكثر ..

لم تحب ( نها ) فيلم ( تيتانيك ) كثيرًا مثلى  
بالضبط ، وترى أن الأفلام العربية تقول الأشياء  
ذاتها دون ادعاء ، وإن كان بإبهار أقل طبعًا ..  
أعتقد يا ( نها ) أن الفكرة هى فكرة ( بنت الأكابر  
والولد الفقير ) ، وقد تم تزييفها بإبهار المؤثرات ،  
والحلم الرومانسى المظف الأنيق ، ويبدو أن  
أفلام ( ليلى مراد ) القديمة مظلومة معنا  
إلى حد ما ...

• الصديقة / ريهام عبد العظيم الششتاوى -  
القاهرة .

خطاب رقيق من ( ريهام ) تكتبه فى فترة الملل  
التي تسبق الامتحانات ، وأنا أعرف هذه الفترة  
التي يختلط فيها جوّ الربيع ببداية الحرّ وضغط  
حساب المثلثات وأغنية ( شادية ) : الشمس باتت  
من بعيد .. والحنين إلى شيء مجهول لا ندرى  
ما هو ..

تحب ( ريهام ) القراءة ، لكنها لم تحب ( نجيب  
محفوظ ) كثيرًا ، لأنها بدأت بقراءة ( ثرثرة فوق  
النيل ) ! حرام عليك ! هذه من أعقد رواياته  
وأعسرّها ، وتعتبر ( محاورات سياسية فلسفية بين  
مدمنين ) ، بدلاً من البدء بالروايات التي يبدأ بها  
كل قارئ ( خان الخليلي ) - ( زقاق المدق ) -  
الثلاثية ....

إنه كاتب أسطوري مخيف ، وقد أضاف اسمه  
شرفاً لا شك فيه إلى جائزة ( نوبل ) .. هذا رأيي  
الخاص ..

بالطبع لم تترجم ( طارد الأرواح الشريرة )  
Exorcist ، كما أن ( مطرقة الساحرات ) هو  
كتاب قانون خاص بسلطات محاكم التفتيش وقد  
اندثر في الغالب ...

أعتقد أن جولة في سور ( الأذربكية )  
ستجعلك تظفرين بعدد لا بأس به من الروايات  
الإنجليزية غير المترجمة بسعر زهيد ،  
أو يمكن إرسال بعض الأسماء لأحد معارفك  
المقيمين بالخارج ، وهذا ما أفعله أنا كثيراً  
جداً ...

• الصديق / أحمد محمد عبد الحميد —  
القاهرة .

( أحمد ) خريج تجارة شعبة محاسبة ، ولم يعمل  
بعد .. الخطاب ملىء باللوم لأننى تجاهلت  
خطاباته الكثيرة .. لا أعرف يا ( أحمد ) .. إما أن  
الخطابات لم تصلنى أو هى بانتظار الرد فى  
الصندوق إياه .. أنا لا أتجاهل أى خطاب ، لأننى  
مدين للأبد للقارئ الذى يحضر ورقة وقلماً  
ومظروفاً وطابعاً ، ويكتب خطاباً ، ويذهب لأقرب  
صندوق بريد .. بعد كل هذا أتجاهل خطابه ؟ لقد  
ربأتى والذى جيداً ولن أفعل هذا .. وأكبر دليل  
على أنه ليست لدى سكرتارية هو ما قلته أنت :  
نعم .. أرد كثيراً على نفس القارئ مرتين أو ثلاثاً ،  
وربما فى الكتيب نفسه .. هؤلاء لم يرسلوا لى  
مالاً أو هم من أقاربى .. أنا فقط أرد على

الخطاب الذى تلتقطه يدى من الصندوق ..  
وكثيراً ما أنسى أننى رددت من قبل ولا أجد  
وقتاً كافياً للبحث عن الاسم فى مفكرة ( من رددت  
عليهم ) ..

خطابك موجه فى أكثره إلى ( فانتازيا ) ولسوف  
أرد عليه هناك .

• الصديقة / نسمة محمد إبراهيم -  
القاهرة :

خطاب بخط صديقتها ، والسبب أن ( نسمة )  
صغيرة جداً .. وهى ضيفة جديدة على  
السلسلة أرحب بها ، وأرجو ألا يفزعها  
بعض الرعب الزائد فى بعض الكتيبات  
الأخيرة ..

• الصديق / أدهم أحمد أبو زيد - القاهرة :

خطاب ملىء بأرقام الهاتف والبريد الإلكتروني  
و ICQ وخلافه .. وكل ما يثبت أن ( أدهم )  
موجود ..

( أدهم ) من أعداء ( أسطورة الغرباء )  
المتحمسين ، وقد أصابته نوبة قلبية بعدما فرغ  
منها ..

راقت له ( الكلمات السبع ) كثيرًا ، وأورد فى  
الخطاب عدة نماذج لأهمية رقم سبعة العجيب ..  
ولسوف أنشرها مع المعلومات التى يرسلها  
القراء ، والتى أقوم بتجميعها فى صبر بانتظار  
وضعها فى كتيب واحد ..

( أسطورة الرقم المشنوم ) ستناقش الرقم ( 13 )  
لا سبعة .. ولسوف أقدمها قريبًا جدًا إن شاء الله ..

أنا لم أنس ما وعدت به ، لكنى أحاول التنويع  
بين الرعب والغرابة والظواهر التى لا تفسير لها .

موقع الإنترنت الذى صممه المؤلف ، قد نشر  
نتيجة لخطأ مطبعى ( SI ) بدلا من ( 51 ) والمنطقة  
( 51 ) على العموم مهمة جداً بالنسبة للغربيين ،  
لأنهم يعتقدون أن هناك طبقاً طائراً تتكتم الحكومة  
الأمريكية قصته ، وهى منطقة عسكرية محرمة  
وغامضة جداً ..

إذن الموقع فى المنطقة ( 51 ) لا ( SI )  
وهناك قراء كثيرون قد خمنوا ذلك ووصلوا إلى  
الموقع ...

إلا أن مشكلة المؤلف مع Hotmail أزلية  
لا تنتهى ، ويبدو أنه عاجز تماماً عن الوصول  
إلى صندوق الخطابات هناك .. لهذا تقاعس فتره

لابأس بها عن الرد ، ولربما يتخذ لنفسه صندوقاً  
آخر فى مكان آخر عما قريب ..

شكراً وأراكم فى الكتيب القادم إن شاء الله  
(وهو غالباً فى معرض الكتاب لو كان لنا عمر ) .

د . رفعت إسماعيل

القاهرة





---

رقم الإيداع : ١٦٠٦

---

**المطبعة العربية الحديثة**

١٠،٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - ☎ ٢٨٢٣٧١٢ - ٢٨٣٥٥٥٤